

الأعمال الشعرية الكاملة

# أديب كمال الدين

The Complete Poems of  
Adeeb Kamal Ad-Deen

المجلد الرابع

---

طبخ في لبنان

---

الأعمال الشعرية الكاملة  
أديب كمال الدين

The Complete Poems of  
Adeeb Kamal Ad-Deen

المجلد الرابع

منشورات ضفاف  
Editions Difaf  
editions.difaf@gmail.com

الطبعة الأولى

1439 هـ - 2018 م

ردمك 3-1672-02-614-978

جميع الحقوق محفوظة

منشورات ضفاف

**Editions Difaf**  
editions.difaf@gmail.com

هاتف بيروت: +9613223227

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأيئة وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أيئة وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

## المحتويات

13	مواقف الألف
17	مُفْتَتِح
18	موقف الألف
23	موقف الخطأ
24	موقف الرَّحِيل
25	موقف المَهْد
27	موقف الظلام
28	موقف الوحشة
30	موقف الصبر
32	موقف الشَّوق
34	موقف الاسم
36	موقف الحرف
38	موقف الحيرة
40	موقف الغربة
42	موقف النُّون
44	موقف الكلام
45	موقف الجسد
47	موقف الرُّوح
48	موقف الحلم
50	موقف نُوح
52	موقف إبراهيم
54	موقف يعقوب
56	موقف الخضر

58	موقف عيسى
60	موقف المُصطفى
62	موقف علي
64	موقف كربلاء
66	موقف دُعاء كُمَيْل
67	موقف الخوف
69	موقف العِزّة
71	موقف الأين
72	موقف الكتابة
73	موقف الباب
77	موقف المطر
78	موقف الماء
80	موقف الغرق
81	موقف النهر
82	موقف الطائر
83	موقف السّجدة
84	موقف الأنا
85	موقف البياض
86	موقف كلّ يوم
87	موقف السّجن
88	موقف الحاجب
90	موقف الندم
91	موقف الدّمعة
92	موقف الطاغية
94	موقف الأوّل والآخِر
96	موقف الذهب
97	موقف قسوة القلب
98	موقف السّلام
100	موقف الحجاب
101	موقف البيت

103	موقف الحمد
104	موقف الدائرة
105	موقف الجنّة

## 107 الحرف والغراب

109	الغراب والحمامة
112	مُتَلَثَّات
114	لوركا
117	دروس
122	زائر شقّة البارک رود
125	قنينة جان دمو
127	نوم
130	مُبادلة
132	بطاقة تهنئة
136	مطرب بغداديّ
139	ملكة؟ عارفة؟ ساحرة؟
142	تسعة عشر مقطّعاً
149	حديقة
151	الليلة الأخيرة لسيلفيا بلاث
153	لافتات يوسف الصائغ
156	عفيفة اسكندر
158	ورقة بيضاء
160	عبد الحليم
162	لقاء
164	أعشاش
165	شهرزاد
167	قال الحرف: ما معنى النّقطة؟
168	مُهنّد الأنصاريّ ثانياً
170	فتى النقد
172	تُفّاحة وهم

174	هَيَّا بِنَا نَضْحُكَ!
175	مَطَار سِنْغَا فُورَة السَّعِيدِ.
177	فِيرُوز .
180	أَخِي الكَا فُكُويِّ.
183	الْمَلِك المَسْكِين.
186	دُوسْتُويْفَسْكِ.
187	شِين المَوْت.
188	فَنَادِق.
190	آثَار أَقْدَام.
191	حَيَاة.
193	لُغَة مَنقَرُضَة.
195	مَائِدَة فِي بَانْكَوْكَ.
197	كَيْف؟
199	مَهْرَجَان شَعْرِيِّ.
201	أَيَّة أَغْنِيَة هَذِهِ؟

<b>205</b>	<b>إِشَارَات الأَلْف.</b>
209	إِشَارَة المَحْنَة.
210	إِشَارَة السَّرِّ.
211	إِشَارَة لَا وَلا.
212	إِشَارَة نُوح.
213	إِشَارَة الحَرْب.
214	إِشَارَة لِمَا حَدَث.
216	إِشَارَة الخِيْط.
217	إِشَارَة السَّيْن.
219	إِشَارَة الغَرِيْق.
220	إِشَارَة القَاعَة.
221	إِشَارَة الفَجْر.
223	إِشَارَة الحَفْلَة.
224	إِشَارَة الصْرَاخ.

226	إشارة من تقب الباب.
227	إشارة البحر.
229	إشارة حاء الحرمان.
230	إشارة العذاب.
231	إشارة الجواب.
232	إشارة ما يلزم.
233	إشارة الخلاج.
234	إشارة الإشارة.
235	إشارة الجبال.
237	إشارة الكلام.
239	إشارة الطريق.
240	إشارة المشهد.
241	إشارة أصحابي.
243	إشارة العارفين.
244	إشارة أولئك.
246	إشارة التفاحة.
247	إشارة نهاية الحرب.
248	إشارة النجاة.
249	إشارة الطائر.
251	إشارة ماذا أصنع.
252	إشارة المرأة.
253	إشارة رقصة الوحوش.
254	إشارة اللعب.
255	إشارة العطش.
256	إشارة الطفل.
257	إشارة الماشي على الجمر.
258	إشارة الميم والواو والتاء.
260	إشارة الرّياح.
261	إشارة الحرس.
262	إشارة النقطة.

263	.....إشارة الشمعة.
264	.....إشارة الشكوى
265	.....إشارة المأوى
266	.....إشارة الليل
267	.....إشارة النار
268	.....إشارة الرأس
269	.....إشارة الخطأ
270	.....إشارة السؤال
271	.....إشارة الصديق
272	.....إشارة الحاء والباء
273	.....إشارة الخسارة
274	.....إشارة الذهب
275	.....إشارة أصابع الشّاعر
276	.....إشارة الكرة
277	.....إشارة الألم
278	.....إشارة الأبراج
279	.....إشارة الجمر
280	.....إشارة البُعد
281	.....إشارة الأسرى
282	.....إشارة سين السّلام
283	.....إشارة السّواد
284	.....إشارة الهروب
285	.....إشارة المغسول بالدمع
286	.....إشارة المرأة
287	.....إشارة حاء الحمد
288	.....إشارة الدّم
289	.....إشارة الهاء
290	.....إشارة لماذا
291	.....إشارة الجالس عند الباب
292	.....إشارة لا تتركني

293	إشارة كم كتبوا.....
294	إشارة من أنا .....
295	إشارة من البدء إلى المنتهى.....
297	إشارة مشروط الجراح .....
298	إشارة الأشكال.....
300	إشارة هل .....
301	إشارة العين .....
302	إشارة الليلة.....
303	إشارة الرعب .....
304	إشارة عين من حجر.....
305	إشارة الدنيا.....
306	إشارة المملكة.....
307	إشارة المقام.....
308	إشارة الجسر.....
309	إشارة الكتاب.....
310	إشارة المنفى.....
311	إشارة الأخضر.....
312	إشارة ما لا يُقال.....
313	إشارة الطبيب.....
314	إشارة الشجرة.....
315	إشارة الباب.....
316	إشارة الزلزال.....
317	إشارة شين الشهوات.....
318	إشارة حنفي.....
319	إشارة الرحلة.....
320	إشارة الكاف والنون.....
321	إشارة الشمس.....
323	آراء في التجربة.....
341	سيرة ذاتية.....



# مواقف الألف

الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2012

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۚ  
الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۚ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ  
مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ  
تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورٌ عَلَى نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ  
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

سورة النور - الآية 35

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ  
الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)

سورة يُوسُفَ - الآية 84



## مُفْتَتِح

اقتَبَسْتُ مِنَ النَّفَرِيِّ جُمْلَةَ الْبَدْءِ  
وَمِنْ دَمِي جُمْلَةَ الْمُنْتَهَى.  
وَمَا بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ  
بِعَيْنَيْنِ دَامِعَتَيْنِ  
وَقَلْبٍ يَشْبَهُ شَجَرَةَ الْأَمَلِ  
كَتَبْتُ كِتَاباً فِي مَدْحِ مَلِكِ الْمُلُوكِ،  
ذَاكَ الَّذِي يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ،  
سَمَّيْتُهُ: لَوْعَةٌ عَابِرِ سَبِيلِ.  
ثُمَّ عُدْتُ فَسَمَّيْتُهُ:  
نُقْطَةُ شَوْقٍ وَحَرْفِ أَنْيْنِ.  
ثُمَّ تَأَمَّلْتُ سَبْعِينَ مَرَّةً  
فِي سَنَارَةِ السَّنِينِ،  
تَأَمَّلْتُ مِثْلَ صَيَادِ  
اصْطَادَ سَمَكَةً فِي بَطْنِهَا لِيرَةٌ ذَهَبٌ،  
لَأَسْمِيَهُ: مَوَاقِفِ الْأَلْفِ  
فِي اقْتِفَاءِ أَثْرِ التَّائِبِينَ وَالتَّائِهِينَ وَالعَاشِقِينَ.

## موقف الألف

.1

أوقَفني في موقفِ الألفِ

وقال: الألفُ حبيبي.

إن تقدّمتَ حرفاً،

وأنتَ حرفٌ،

تقدّمتُ منكَ أبجديةً

وقدّنتُكَ إلى أبجديةٍ من نور.

وقال: سيُسَمونكَ "الحُرُوفِي".

فَنَبِصَّرُ،

فالليلُ طويلٌ والراقصونُ كُثُرُ،

وهم أهلُ الدنيا وأنتَ مِن أهلي.

فكيفَ سيكونَ بَصْرُكَ؟

وكيفَ ستكونَ بَصيرتُكَ؟

وكيفَ ستختارُ نجمَكَ،

وأنتَ لستَ ممَّن يقرأ الشَّمسَ

أو طالعَ الشَّمسِ

ولا بالذي يقتني أثر القافلة  
بحثاً عن الذهب،  
ولا بالذي يقودُ الشَّرَاعَ في البحر  
بحثاً عن الجزيرة المفقودة؟  
فكيف ستختار نجمك؟  
أعرفُ أَتَكَ ستقول: "الغريب".  
لكنَّ هذا لا يُجيب.  
وستقول: "الْمَنْفِيّ" أو "المَحْرُوم" أو "الضائع"  
أو "المُمتَحَن" أو "المُشتاق" أو "السَّجَاد"  
أو "الْمَنسِيّ" أو "المُتضَرِّع" أو "المُنُون"  
أو "المُتصَوِّف" أو "الزاهد" أو "العارف".  
وكلّ هذا لا يحيط.  
هو يشيرُ إلى الجزء، وأنتَ في الجزء أجزاء.  
وهو يشيرُ إلى المعنى،  
وأنتَ في المعنى قلب.  
وهو يشيرُ إلى القلب،  
وأنتَ في القلبِ طفل.  
وهو يشيرُ إلى الطفل،  
وأنتَ في الطفلِ حلم.  
وهو يشيرُ إلى الحلم،  
وأنتَ في الحلمِ نهر.

فَتَبَصَّرَ،

كَيْفَ سَأَسْأَلُكَ مِنْ أَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى،

أَنْهَارٍ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ

لَا فِيهَا لُغْوٌ وَلَا نَأْتِيمٌ؟

وَكَيْفَ سَتَجْلَسُ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ؟

كَيْفَ وَقَدْ قَالَ مَنْ قَالَ:

يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ.

فَكَيْفَ سَيَعْلَمُ بِكَ قَوْمُكَ

وَهُمْ يَجْهَلُونَ نَجْمَكَ؟

وَكَيْفَ تَبَصَّرُ وَيَبْصُرُونَ،

وَأَنْتَ الَّذِي يَتَقَاذِفُكَ اللَّيْلُ جَمْرًا

وَالنَّهَارُ ثَلْجًا

وَالفَجْرُ صَلَاةٌ

وَالظَهْرُ ارْتِبَاكًا

وَالغُرُوبُ بَحْرًا

وَالعَصْرُ بَكَاءٌ؟

.2

ثُمَّ انْتَبَهَ إِلَى دَمْعَتِي وَقَالَ:

سَتَصْعَدُ يَا عَبْدِي دَرَجًا،

كُلَّ دَرَجَةٍ بِأَلْفٍ،

وكلّ ألفٍ بمائة،  
وكلّ مائةٍ بكفّ،  
وستحتار أيّها أقرب.  
ولكنّ الوقت ليس وقت تأمل،  
فاقرأ واصعد.  
وفي كلّ صعود  
قل اللهم مالك الملك تُؤتي الملك من تشاء  
وتزيع الملك ممن تشاء.  
ثمّ قل:  
اللهم أنقذني من قسوة الصحراء  
وقربني من فجرها.  
وأنقذني من غدر البحر  
وقربني من زرقته.  
وأنقذني من الفتنة  
وعلمني سرّها  
حتى ألبسه خاتماً.  
وأنقذني من الشراع  
واجعله أبيض كقلبي.  
وأنقذني من السواد  
واجعل لي هيبته وخطاه.  
وأنقذني من الثرثرة  
فلا أنطق إلا رمزاً.

وَأَنْقَذْنِي مِنَ الْهَمْسِ وَأَعْطِنِي شَفْتَهُ.  
وَأَنْقَذْنِي مِنْ صُعُودِ الْقَلْبِ إِلَى الْحَجْرَةِ.  
وَمِنْ صُعُودِ الْكَفِّ  
حَتَّى كَأَنَّهَا تَلْمَسُ الْغَيْمَ  
وَهِيَ تَسْتَعِيثُ  
وَلَا مَغِيثَ لَهَا سِوَايَ،  
وَمِنْ صَيْحَةِ الضَّعْفِ  
حَتَّى أَنْ لَا سَامِعَ لَهَا إِلَّا أَنَا،  
أَنَا الَّذِي أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ.  
وَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي عَاشِقٌ وَمُحِبٌّ،  
مُحِبٌّ وَمَفْتُونٌ،  
مَفْتُونٌ تَتَقَاذَفُهُ الدَّرُوبُ وَالْبِلْدَانُ وَالسَّنِينُ.  
خَلَقْتَنِي فَكُنْتُ لَكَ بَابَ سَوْأَلٍ،  
وَبَيْتَ كَلِمَةٍ،  
وَشَبَّابِكَ سَرٍّ.  
فَاجْعَلْنِي مِنَ الْعَابِرِينَ إِلَى شَمْسِكَ،  
شَمْسِكَ الَّتِي تَبْدَأُ بِالْيَأْسِ وَتَنْتَهِي بِالسَّيْنِ.  
إِذْ مَا كُنْتُ يَا مَنْ يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ  
مَا كُنْتُ إِلَّا حَرْفًا،  
مَا كُنْتُ إِلَّا أَلْفًا  
مَصِيرِي إِلَى التُّرَابِ  
إِذْ خَلَقْتَنِي مِنْ طِينِ.

## موقف الخطأ

أوقفني في موقف الخطأ

وقال: أنتَ خطأً يتكرّر.

كلّما انتهى إلى الحقّ

عادَ فوراً إلى الخطأ.

ما أن تُشَفَى من خطأ يا عبدي

حتّى يتداركك خطأ أكثرَ قسوة

وأكثرُ رماداً.

كيفَ يحدثُ هذا ودمعتك لا تفارقُ عينك؟

كيفَ يحدثُ هذا وشمسي تُحيطُ بقلبك؟

كيفَ وقد عبرتَ سبعاً من لغاتِ الجمر،

وسبعاً من معاركِ الكفرةِ الفجرة،

وسبعاً من بواباتِ مدنِ السفهاء،

وسبعاً من تُفاحاتِ حواء،

وسبعاً من سكاكينِ صويحاتِ يوسف؟

## موقف الرَّحِيل

أَوْقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الرَّحِيلِ  
وَقَالَ: مِنْ رَحَلَةٍ إِلَى رَحَلَةٍ  
سَتَقْضِي الْعَمَرَ يَا عَبْدِي.  
فَإِنْ وَدَّعْتَ ضِيَاءً  
فَسْتَرَى ضِيَاءً آخَرَ.  
وَإِنْ انْقَلَبْتَ بِكَ السَّفِينَةَ  
فَسَتَنْتَقِذُكَ سَفِينَةٌ أُخْرَى.  
وَإِنْ غَرِقَ الْبَحْرُ فِيكَ،  
وَكَثِيرًا مَا سَيَغْرُقُ الْبَحْرُ فِيكَ،  
فَسَيَنْجِيكَ شَاطِئٌ مِنَ الْجَمْرِ  
أَوْ شَاطِئٌ مِنَ الْفَجْرِ أَوْ الْمَجْهُولِ.  
وَإِنْ أَكَلَكَ الذَّنْبُ  
فَقَمِيصُكَ حَيٍّ،  
بَدْمِهِ الْحَيِّ،  
إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ.

## موقف المهد

أوقفني في موقف المهد  
وقال: وضعتك، إذ خلقتك، في المهد.  
وكان مهديك على الماء  
يتنقل من نهر إلى نهر  
ومن بحر إلى بحر،  
والشمس تحيط به  
ثم تغرب إلى سوادٍ عظيم  
والنجم يحيط به  
ثم يغرق فيه شيئاً فشيئاً،  
وأنت في المهد  
تتظر وتبكي: إلى أين؟  
وقلبك فارغ كقوادٍ أم موسى.  
ثم تكبر وتشيخ وتهرم  
وأنت في المهد تتظر وتأمل  
للتساءل أو لتصرخ: إلى أين؟  
وقلبك فارغ كقلب يعقوب

حينَ لم يعدْ إليه من يوسف  
غير القميص المُلطَّخ بالدم والأكاذيب.  
ثُمَّ تصمَّتْ دهرًا فدهرًا،  
فإذا كلمةُ أين  
قد تكسرتْ وتبعثرتْ فوقَ الماء  
ولم تبقَ منها سوى نقطة النُّون.

## موقف الظلام

أوقفتني في موقفِ الظلام  
وقال: الظلامُ يحيطُ بك  
من كلِّ صوبٍ يا عبدي.  
فَعَلَامَ الهرب؟  
وَعَلَامَ التعب؟  
إن تصوّرتَ أنَّ للجسدِ شمساً  
أو أنَّ للحلمِ ألقاً  
أو أنَّ للذهبِ روحاً  
فأنتَ من الواهمين.  
أنا شمسُك  
أنا شمسُ قلبِك  
أنا شمسُ قلبِ حرقِك  
أنا نقطتُك التي هي مركز الكون،  
نقطتُك السابحةُ في ظلامٍ عظيم.

## موقف الوحشة

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الْوَحْشَةِ  
وَقَالَ: الْوَحْشَةُ دَاءٌ قَدِيمٌ.  
فَمَا بَلَغَ مَبْلَغَكَ مِنْهُ يَا عَبْدِي؟  
قُلْتُ: الْوَاوُ سَقَّتْنِي السُّمَّ  
وَالْحَاءُ أَجْهَزْتُ عَلَيَّ بِالسِّيفِ،  
فَخَرَجْتُ مِنَ الْحَفْلَةِ  
مَتَنَكِّراً بِهَيْئَةٍ عَابِرِ سَبِيلٍ.  
قَالَ: سَأَزِيلُ الْوَحْشَةَ عَنْ قَلْبِكَ  
وَإِنْ كَانَتْ بِحُجْمِ جَبَلٍ أَحَدٍ.  
ادْخُلْ إِلَى الْحَفْلَةِ ثَانِيَةً،  
يَا عَابِرَ السَّبِيلِ،  
وَذَكِّرِ النَّاسَ  
فَالنَّاسُ سُكَارَى  
وَمَا هُمْ بِسُكَارَى.  
ذَكَّرْهُمْ بِقَافِي وَقِرَآنِي،  
بِزِلْزَلَتِي وَسُبْحَانِي.

ذَكَرَهُمُ فَالنَّاسُ غَرَقَى  
وَالنَّاجُونَ قَلَّةٌ وَقَلِيلٌ.  
وَأَنْتَ مِنَ النَّاجِينَ  
وَإِنْ أَبْحَرْتَ عَلَى خَشْبَةٍ مِنْ طِينٍ.  
فَسْتَجِيبْكَ بِاسْمِي الَّذِي تَدْعُونِي بِهِ  
حِينَ تَحَاصِرُكَ الدَّمَعةُ  
وَتَتَلَبَّسُكَ الدَّمَعةُ  
فَتَصِيرُ كُلَّكَ دَمعةً.  
فَتَعْرِفُ أَنْ لَا مَلْجَأَ مَنِّي  
إِلَّا إِلَيَّ  
وَتَعْرِفُ أَنْ اسْمِي  
هُوَ الْحَيِّ الْبَاقِي،  
وَالكُلُّ فَنَاءٌ مُطْلَقٌ،  
أَنْ اسْمِي هُوَ الْحَيِّ الْقَيُّومُ.

## موقف الصبر

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الصَّبْرِ  
وَقَالَ: الصَّبْرُ امْتِحَانٌ عَظِيمٌ.  
فَمَاذَا سَتَفْعَلُ يَا عِبْدِي؟  
أَعْرِفُ أَنَّ كَلِمَاتِكَ سَتَرْتَبِكَ  
وَيَنْهَارُ مَعْنَاهَا  
مِثْلَ جَبَلٍ مِنَ التَّلْجِ  
وَسَتَسْمَعُ عَيْنَاكَ مِثْلَ طِفْلِ ضَائِعٍ  
فِي السُّوقِ.  
أَيْنَ مِنْكَ إِرَادَةُ يَوْسُفَ الصِّدِّيقِ؟  
وَأَيْنَ مِنْكَ حَلْمُ يَعْقُوبَ  
وَقَدْ ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ؟  
وَأَيْنَ مِنْكَ، قَبْلَ هَذَا، صَبْرَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَأَيُّوبَ؟  
وَأَيْنَ مِنْكَ صَبْرَ مَنْ أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ؟  
وَأَيْنَ مِنْكَ صَبْرَ الْأَوَّلِينَ:  
صَبْرَ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ؟  
أَيْنَ وَأَيْنَ وَأَيْنَ؟

أين وقد أنفقتَ حياتكَ  
في عاصفةٍ تتلوها عاصفةٌ،  
وفي نارٍ تتلوها نارٌ،  
وفي طوفانٍ يتبعهُ طوفانٌ،  
وفي أحدٍ تتبعُها أحدٌ،  
وفي كربلاء تُلدُّ كربلاء جديدةً،  
وفي منفى يتبعهُ منفى:  
منفى أبعد من السماء  
وأقرب من حبلِ الوريد؟

## موقف الشَّوق

أوقفني في موقفِ الشَّوق  
وقال: أَحَسِبْتَ أَنَّكَ اشْتَقْتَ إِلَيَّ وَحْدَكَ  
وبكيتَ دمعاً ثقيلاً  
وكتبتَ حرفاً وكلمةً وقصيدةً وكتاباً؟  
أراك، إنِّي أراك  
في حيرتِكَ تتردّد  
وفي سؤاليكَ تنهار  
وفي غربتِكَ تنتشيطي  
وفي يومك المرّ  
تغربُ ثُمَّ تشرق  
ثُمَّ تحترقُ ثُمَّ تغرق  
ثُمَّ تزلزلُ ثُمَّ تنجو  
ثُمَّ تطفوُ ثُمَّ تنام  
ثُمَّ تموتُ ثُمَّ تحيا  
لترتلَ القرآنَ ترتيلاً.  
أراك، إنِّي أراك

في شوقك العارم المستجير  
يوماً بعدَ يوم  
وفصلاً بعدَ فصل  
وعمرأ بعدَ عمر،  
فأتجلى لك في كلِّ حرفٍ  
من حروفِ القرآنِ يا عبدي.

## موقف الاسم

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الْإِسْمِ

وَقَالَ: مَا اسْمُكَ يَا عَبْدِي؟

قُلْتُ: التُّقْطَةُ.

قَالَ: بَلِ الْحَرْفِ وَالتُّقْطَةُ جِزءٌ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ: مَا اسْمُكَ؟

قُلْتُ: الْحَرْفِ.

قَالَ: بَلِ الْحُرُوفِ وَالْحَرْفِ جِزءٌ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ: مَا اسْمُكَ؟

قُلْتُ: الْحُرُوفِ.

قَالَ: بَلِ الصُّوفِ وَالْحُرُوفِ جِزءٌ مِنْهُ.

ثُمَّ قَالَ: مَا اسْمُكَ؟

قُلْتُ: الصُّوفِ.

قَالَ: بَلِ الْعَارِفِ وَالصُّوفِ جِزءٌ مِنْهُ.

قُلْتُ: أَنَا الْعَارِفُ،

فَلَاكَ الْحَمْدُ مَلَأَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ.

وَبَكَيْتُ عَلَى السَّجَادَةِ الْخَضْرَاءِ

حَتَّى اخضَلَّتْ رُوحِي .  
قال: مَا لَكَ تَبْكِي كَلِّمَا خَاطِبُوكَ  
حَتَّى تَخضَلَّ رُوحُكَ؟  
قلتُ: أَعْنَتِي ثُمَّ أَعْنَتِي .  
قال: إِنَّ لَكَ عِنْدِي وِرْدًا مِنْ نُور:  
سُبْحَانَ اللَّهِ  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
وَاللَّهُ أَكْبَرُ .  
فَإِنَّ صَادِقَكَ ذَنْبٌ بَشَرِيٌّ أَوْ ذَنْبٌ كَلْبِيٌّ  
فَاقْرَأْهُ بِوَجْهِهِ  
فَسِيْهْرِبْ مِنْكَ  
يَجْرُ هَزِيمَتَهُ جَرًّا .  
حُذِّ هَذَا السِّرَّ مِنِّْي  
جَوْهَرَةً تَتَلَأَلُ مِنْ عَرْشِي  
حَتَّى تَصِلَ إِلَى مِثْوَالِكَ بِأَقْصَى الْأَرْضِ .

## موقف الحرف

أوقفني في موقفِ الحرف  
وقالَ: الحرفُ حرفي والنُّقْطَةُ نَقْطَتي.  
فكيفَ لكَ أنَ تفهمَ سرَّ خُلُودي  
وأنتَ الذي يحملُ الموتَ  
في نبضةِ القلبِ؟  
وكيفَ لكَ أنَ تتجلى في ملكوتي  
وأنتَ الذي يبكي على جرعةِ ماءٍ  
ورغيفِ خبزِ؟  
وقالَ: الحرفُ حرفي  
ستجدهُ في كهيعص  
وألم وطه ويس وق و ن.  
فكيفَ لكَ أنَ تتقبَّلَ سرَّ السرِّ  
وأنتَ الذي تتقاذفه المنون  
ليضيع في البحارِ والبلدان  
وفي سنارةِ السنينِ؟  
هل حملتُك ما لا تطيق

وأنا الرَّحِيمِ يا عبيدي؟  
الثُّونُ كانتْ نقطتي  
فلا تكنْ كصاحبِ الثُّونِ  
إذْ تدراكْتُهُ وهو ما بين الخيطِ الأبيضِ  
من الخيطِ الأسودِ من الموتِ.  
بل كُنْ ك(يس)  
كُنْ ك(طه)  
إذْ أُسْرِيْتُ بهِ  
وقلْتُ له في حضرةِ العرشِ: صِفْنِي.  
فقالَ: إلهي.....  
وبكى مِنْ هَيْبَتِي وَجَمَالِي  
وبكى مِنْ عِزَّتِي وَرَحْمَتِي وَجَلَالِي.  
فخشعتْ لصدقه السَّمَاوَاتُ والأَرْضُ  
وأشرقتْ لنبضِ قلبه شمسُ عرشي.

## موقف الحيرة

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الْحِيرَةِ  
وَقَالَ: خَلَقْتُكَ يَا عَبْدِي وَأَنَا أَعْرِفُ حَيْرَتَكَ.

حَيْرَتَكَ أَكْبَرَ مِنَ الْبَحْرِ  
وَأَقْسَى مِنَ الصَّحْرَاءِ،

أَبْعَدَ مِنَ الْغَيْمِ  
وَأَقْرَبَ مِنَ الْقُرْبِ.

فكَيْفَ سَتَنْجُو مِنْهَا  
وَأَنْتَ كَلَّمَا صُمْتَ

ظَهَرَ لَكَ الْعَسَلُ شَهِيًّا  
فَارْتَبِكْتَ؟

وَكَلَّمَا تَرَمَّزْتَ  
ظَهَرَ لَكَ الْمَخْفِيُّ جَلِيًّا

فَأَعْلَنْتَ؟

لِمَ لَا تَكْتَفِي بِالصَّوْمِ إِلَى الْأَبَدِ؟

وَلِمَ لَا تَلْبَسَ ثَوْبَ الْحَرَمَانِ

وَهُوَ ثَوْبُكَ مِنْذُ الْأَزْلِ؟

الحيرةُ ستأكلُكَ أكلاً جَمّاً.  
وستضيعُ وأنا أنظرُ إلى حيرتِكَ  
وهي تحيطُ بكَ من الجهاتِ الأربعِ،  
فَتَمَسَّكَ وَتَنَسَّكَ وَتَمَسَّكَ!  
فإنِّي أخافُ عليكَ من غدرِ البحرِ  
ومن عاصفةِ الصحراءِ  
ومن ضياعِ الغيمِ  
ومن حَبْلِ الوريدِ.  
وهل هنالك خوفٌ أعمقُ من حَبْلِ الوريدِ؟

## موقف العُربة

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ العُربةِ  
وَقَالَ: العُربةُ تَبْدَأُ مِنَ الرُّوحِ  
فَحِذَارٍ مِنْ عُرْبَةِ الرُّوحِ يَا عِبْدِي.  
ثُمَّ تَنْتَقِلُ إِلَى القَلْبِ  
فَحِذَارٍ مِنْ عُرْبَةِ القَلْبِ  
ثُمَّ إِلَى اللِّسَانِ  
ثُمَّ إِلَى الأَصَابِعِ  
ثُمَّ إِلَى الجِسْدِ.

وَقَالَ: العُربةُ عُرْبَةُ اللَّيْلِ  
أَسْلُخُ مِنْهُ النَّهَارِ.  
ثُمَّ عُرْبَةُ النَّهَارِ  
لَوْلَا الشَّمْسُ  
وَهِيَ تَجْرِي لِمُسْتَقَرِّ لَهَا.  
ثُمَّ عُرْبَةُ النُّجُومِ  
لَوْلَا مَوَاقِعُ النُّجُومِ.

ثُمَّ غُرِبَ نُوحٌ وَالْفُلُكُ الْمَشْحُونُ  
ثُمَّ غُرِبَ صَالِحٌ فِي ثَمُودَ  
وَعُرِبَ مُوسَى وَعِيسَى .  
وقبلهما غُرِبَ يُوْسُفُ وَيَعْقُوبُ  
ثُمَّ غُرِبَ مَنْ أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ  
ثُمَّ غُرِبَ رَأْسُ الْحُسَيْنِ .

وقال: مَنْ عَبَدَنِي نَجَا مِنَ الْغُرْبَةِ .  
وَمَنْ أَحَبَّنِي قَهَرَ الْغُرْبَةَ .  
وَمَنْ عَشَقَنِي كَانَتْ الْغُرْبَةُ عِنْدَهُ  
نَسِيًّا مَنْسِيًّا .

## موقف النون

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ النُّونِ  
وَقَالَ: اعْلَمْ أَنَّ النُّونَ هِيَ السَّفِينَةُ  
وَالنُّقْطَةُ نَقْطَةُ ذِي النُّونِ يَا عِبْدِي.  
وَاعْلَمْ أَنَّ النُّونَ هِيَ الْمَرَاةُ  
وَالنُّقْطَةُ هِيَ الْمَسْرَةَ.  
وَاعْلَمْ أَنَّ النُّونَ هِيَ الدُّنْيَا  
وَالنُّقْطَةُ هِيَ الشَّمْسُ.  
ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مَنْ عَرَفَ النُّونَ فَقَدْ أَبْصَرَ.  
وَمَنْ أَبْصَرَ خَفَّفَ الْوِطْءَ  
وَعَرَفَ أَنَّ الْكَلَّ إِلَى الْقَبْرِ يَسْعَى،  
فَتَحَضَّرَ لِلْمِيعَادِ  
قَبْلَ أَنْ يَأْزِفَ الْمِيعَادُ.  
ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ كُلَّ نَعِيمٍ  
مَنْقَلَبَ ذَاتِ يَوْمٍ إِلَى رَمَادٍ،  
فَتَمَسَّكَ بِالْقَافِ.  
ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ مَنْ يَعْرِفُ الْقَافَ

سَيَلْقَى مِحْنًا لَا تُحْصَى،

أَهْوَنُهَا الْغَرِيْبَةُ، فَتَسْتَرْ.

ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ كُلَّ مُنْسَتَرٍّ

يَحْمِلُ قَدْرَهُ

مَكْتُوبًا مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ الدَّامِعَتَيْنِ.

ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ كُلَّ دَمْعَةٍ هِيَ سَجْدَةٌ،

وَكُلَّ سَجْدَةٍ هِيَ طَائِرٌ سَعْدٍ،

وَكُلَّ طَائِرٍ سَعْدٍ هُوَ نُونٌ.

## موقف الكلام

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الْكَلَامِ  
وَقَالَ: إِنَّكَ لَتَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ غَرِيبٍ  
فَلَا تُفْهَمُ وَلَا يُسْتَجَابُ لَكَ.  
كَلَامَكَ الْغَرِيبَ لَا يَفْهَمُهُ أَحَدٌ سِوَايَ  
وَلَا يَفْهَمُهُ إِلَّا مَنْ كَانَ غَرِيباً مِثْلَكَ.  
فَعَلَّامٌ تَكَلَّمَ النَّاسَ إِنْزَنَ؟  
كَلَّمَ الْغُرَبَاءَ لِيَفْهَمُوا الْإِشَارَةَ  
وَلَنْ يُعْطَوْكَ شَيْئاً  
لَأَنْتُمْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً مِنَ الْعِبَارَةِ.  
وَكَلَّمْنِي فَسَأَسْمَعُكَ  
وَأَعْطِيكَ حِينَ أَسَاءُ  
مَا أَسَاءُ  
لَا مَا تَسَاءُ يَا عَبْدِي.

## موقف الجسد

أوقفني في موقفِ الجسد  
وقال: يا عبدي  
ما خلقتُ شيئاً أوسع من الجسد  
ولا أضيق منه.  
فهو أوسع من البحر  
وأضيق من القبر،  
أكبر من الجبل  
وأعمق من الزلزال.  
هو لغةُ الإنسان  
وآثاره التي لا تنتهي على الرمل.  
هو عشقه وحبُّه وموته المؤجل.  
هو عذابه اليوميّ وشغله المؤبد.  
هو كأسه وخمرته،  
رغيفه ولحم طيره،  
عسله وسمه،  
حرفه ونقطته.

يا عبدي  
مَنْ رَوَّضَ الْجَسَدَ  
فَقَدْ حَبِزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِذَائِهَا.  
وَمَنْ أَطْلَقَ عَنَانَ الْجَسَدِ  
كَانَ كَالْجَمَلِ الَّذِي يَمُوتُ عَطْشًا  
وَالْمَاءَ مَحْمُولٌ عَلَى ظَهْرِهِ الْعَطْشَانَ.

## موقف الرُّوح

أوقَفني في موقفِ الرُّوح  
وقال: هوذا سرِّكَ الأعظم يا عبدي.  
فأنتَ لن ترى الرُّوحَ حتَّى تموت  
والرُّوحَ لن تراك.  
لكنَّكَ ستتخيَّلُ الرُّوحَ وردةً تارةً  
ونهرًا تارةً أخرى.  
وتتصوِّرها حلماً تارةً  
ووهماً تارةً أخرى.  
وتناديها ملاكاً تارةً  
وشيطاناً تارةً أخرى.  
وترسمُها سواداً خالصاً تارةً  
وميضاً ساطعاً تارةً أخرى.  
وتكتبُها لأمًّا تارةً  
وهاءً تارةً أخرى.  
والرُّوحَ هي كأسِي  
والكأسَ لي وحدي  
لا شريكَ لي في جَلَسَتي ولا سرِّي.

## موقف الحلم

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الْحَلْمِ  
وَقَالَ: يَا عَبْدِي حَلْمُكَ يَشْبَهُ أَرْضاً  
تَشَقَّقَتْ مِنَ الْعَطَشِ.  
فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ  
اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ  
لَتَنْبَتَ عُشْباً وَفَاكِهَةً وَطَيْراً  
نُمُّ إِذَا تَوَقَّفَ الْمَطَرُ  
عَادَتْ إِلَى عَطَشِهَا الْقَدِيمِ.  
هَذَا هُوَ حَلْمُكَ:  
حَاءٌ مُحْكَمَةٌ بِالْفَنَاءِ  
مَنْ قَبْلَ وَمَنْ بَعْدَ.  
فَكَيْفَ الْخُرُوجُ إِلَى الْبَاءِ  
لِيَكُونَ حَلْمُكَ حُبّاً؟  
بَلْ كَيْفَ الْخُرُوجُ إِلَى اللَّامِ وَالْمِيمِ  
لِيَكُونَ الْحَلْمُ حَلْمًا؟  
حَاوُكْ أَرْضٌ مُحْكَمَةٌ بِالْعَطَشِ

وسماءٌ محكومةٌ بكثرةِ الغيمِ.  
فلا الأرضُ عرفتَ المطرَ  
إلا كما عرفَ نوحَ سفينتهِ.  
ولا السماءُ عرفتَ الشمسَ  
إلا بعد أن أُغرقتِ الأرضُ بالطوفانِ.

## موقف نُوح

أَوْقَفَنِي فِي مَوْقِفِ نُوحٍ  
وقال: يا عبدي  
أرأيتَ إلى صَبْرِ نُوحٍ،  
وعذابِ نُوحٍ،  
ومحنةِ نُوحٍ،  
وسفينةِ نُوحٍ؟  
أرأيتَ وقد قامَ بالقومِ أَلْفَ سَنَةٍ  
إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا  
وهو يذكّرهم بآياتي  
فما يزدادُ القومُ إِلَّا كُفْرًا وطغيانًا.  
ثمَّ قال: رَبِّي إِنِّي مَظْلُومٌ فانتصرُ.  
فأوحيتُ إليه أنْ أصنعَ الفُلْكَ  
واحمل في سفينتكِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ  
وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ.  
فاذا أُرْفِتِ الْأَرْفَةُ وَفَارَ النَّتُّورُ  
فستجري سفينتكِ في مَوْجِ كَالجِبَالِ.

ثُمَّ قُلْتُ: يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي  
فَغِيضَ الْمَاءِ  
وَاسْتَوْتِ عَلَى الْجُودِيِّ  
وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.  
ثُمَّ إِنَّ نوحاً قَالَ: "ابني!"  
وَقَدْ عَقَّ ابْنُهُ رَبَّهُ وَأَبَاهُ.  
فَقُلْتُ: إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ  
فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ.

أَرَأَيْتَ كَيْفَ حَمَلَ نُوحَ الْأَمَانَةَ  
وَصَبَرَ وَكَانَ صَبْرَهُ كَجَبَلٍ أُحَدِّثُ  
وَعَبَرَ الطُّوفَانَ  
وَالنَّاسَ غَرَقَى  
فِي يَوْمٍ كَأَنَّهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟

## موقف إبراهيم

أوقفني في موقف إبراهيم  
وقال: يا عبدي أرايت إلى خليي إبراهيم  
وكيف انتقلت به الدنيا  
من واقعة السؤال إلى واقعة الخلق،  
ومن واقعة الخلق إلى واقعة النار،  
ومن واقعة النار إلى واقعة هاجر،  
ومن واقعة هاجر إلى واقعة العطش،  
ومن واقعة العطش إلى واقعة زمزم،  
ومن واقعة زمزم إلى واقعة إسماعيل،  
ومن واقعة إسماعيل إلى واقعة البيت العتيق؟  
وهو في كل ما رأى  
كان سؤالاً ثابت الجنان لا يُبارى.  
قلتُ: ألم تؤمن؟ قال: بلى  
ولكن ليطمئن قلبي.  
فكان شاهداً على الخلق والخليقة

وعنواناً من الصبر ،  
من جمرة الصبر ،  
على واقعة الحقيقة .

## موقف يعقوب

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ يَعْقُوبِ

وَقَالَ: يَا عَبْدِي

أَرَأَيْتَ إِلَى صَبْرِ يَعْقُوبِ،

صَبْرَ تَهْدُّ لَهُ الْجِبَالُ هَدًّا،

صَبْرَ صَبَّرَ يَعْقُوبَ دَمْعَةً

بِحَجْمِ نَبِيِّ،

وَأَلْمَأَ بِحَجْمِ نَبِيِّ،

وَأَسْفَأَ بِحَجْمِ نَبِيِّ.

فَأَكْرَمْتُهُ بَعْدَ هَذَا الْعِنَاءِ الْعَظِيمِ

فَكَانَ بِحَقِّ نَبِيًّا،

وَابْنًا لِنَبِيِّ،

وَأَبًا لِنَبِيِّ.

كَانَ يَعْقُوبُ مِنَ الْعَارِفِينَ:

أَنْ لَا مَلْجَأَ مَنِّي إِلَّا إِلَيَّ.

وَلِذَا مَا عَرَفَ الْيَأْسُ دَرِيًّا إِلَى قَلْبِهِ،

وَمَا عَرَفَ الْغَضَبُ حَرْفًا إِلَى لِسَانِهِ.

ما عرفَ إلا الدَّمعَ  
رسالةَ شوقٍ عظيمِ  
أرسلها ويرسلها إليَّ  
كلَّ فجرٍ وليلةٍ  
حتَّى ابيضَّت عيناهُ من الحُزْنِ  
فهو كظيمِ.

## موقف الخضر

أوقفني في موقفِ الخضرِ  
وقال: يا عبدي  
أرأيتَ كيفَ أغرقَ الخضرُ السفينةَ؟  
أرأيتَ كيفَ قتلَ الغلامَ؟  
وكيفَ أقامَ الجدارَ؟  
بالخضرِ وبأمثالِ الخضرِ  
أعيدُ صياغةَ كوني،  
وأرتبُ ساعاتِ يومي،  
وأداوُلُ الأيامَ بينَ النَّاسِ،  
وأداوُلُ النَّاسِ بينَ الأيامِ،  
وأداوُلُ النَّاسِ بينَ الأبوابِ.  
فأخرجهم بالحقِّ من بابِ العزِّ  
إلى بابِ الذُّلِّ،  
فالعرَّةُ لي وحدي.  
وأخرجهم بالحقِّ من بابِ الغنى  
إلى بابِ الفقرِ،

فأنا الغنيّ وأنتم الفقراء.

ثُمَّ أخرجهم من بابِ القُوّةِ

إلى بابِ الضَّعْفِ،

ومن بابِ الضَّعْفِ إلى بابِ الهلاكِ

ثُمَّ أَدفعهم دَفْعاً حَتَّى بابِ الموتِ.

أَدفعهم جميعاً فأنا الحَيِّ الباقي،

لأرجعهم إلى بابي

فُرادي كما خلقتهم أَوَّلَ مَرَّةِ.

أرأيتَ إلى سِرِّي؟

أرأيتَ إلى عَظْمَةِ سِرِّي؟

## موقف عيسى

أوقفني في موقف عيسى  
وقال: يا عبدي  
أرأيت إلى من كلم الناس  
في المهد صبياً.  
أرأيت إليه وهو يقول:  
سلام علي يوم ولدتُ  
ويوم أموتُ  
ويوم أُبعثُ حياً.  
أرأيت إليه  
وهو الذي أحيا الموتى  
بإذني،  
وأبرأ الأكمه والأبرص بإذني،  
فأنزلتُ إليه مائدة من السماء  
لتكون عيداً له ولأتباعه المخلصين.  
أنزلتُ إليه  
وهو الذي حملتُ به مريم

ليكون مَحَبَّةً للعالمين.  
ذلك عيسى القائل:  
إلهي تعلم ما بِنَفْسِي  
ولا أعلم ما بِنَفْسِكَ  
إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ.

## موقف المُصطفى

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الْمُصْطَفَى  
وَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِلَى مَنْ رَأَى  
مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكِبْرَى؟  
أَرَأَيْتَ إِلَى مَنْ أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ،  
وَحْتَمْتُ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمِ وَالْمُرْسَلِينَ،  
وَجَعَلْتُ لَهُ الْأَرْضَ طَهُورًا وَمَسْجِدًا،  
وَجَمَعْتُ عَلَى مَائِدَتِهِ  
قَدَحَ الصَّبْرِ إِلَى قَدْحِ النَّصْرِ،  
وَمَاعُونََ الْمَحَبَّةِ إِلَى مَاعُونَِ الْعِلْمِ،  
وَشَرَابَ الشِّفَاعَةِ إِلَى شَرَابِ الْكُوْثَرِ؟  
أَرَأَيْتَ كَيْفَ أُسْرِيْتُ بِهِ  
إِلَى حَضْرَتِي الْكِبْرَى  
مِنْ سَمَاءٍ إِلَى أُخْرَى،  
فَرَأَى مِنَ النُّورِ مَا رَأَى،  
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى؟  
ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: صَفْنِي يَا مُحَمَّدَ،

صَفْنِي يَا حَبِيبِي،  
صَفْنِي أَيُّهَذَا الْمُصْطَفَى.  
قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ.  
قُلْتُ: نَعَمْ.  
قَالَ: وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.  
قُلْتُ: نَعَمْ.  
قَالَ: وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.  
قُلْتُ: نَعَمْ.  
قَالَ: وَاللَّهُ أَكْبَرُ.  
فَجَعَلْتُ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ  
وَفِي صَلَوَاتِهِ الْخَمْسَ.  
وَجَعَلْتُ اسْمَهُ مَقْرُونًا بِاسْمِي،  
وَشَهَادَتَهُ بِشَهَادَتِي،  
وَمَحَبَّتَهُ بِمَحَبَّتِي  
إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ،  
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ  
إِلَّا مَنْ أَتَانِي بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

## موقف عليّ

أوقفني في موقفِ عليّ  
وقال: يا عبدي  
هذا رجلٌ من خاصّتي.  
أعطيته من العلمِ باباً،  
ومن الزُّهدِ محرّاباً،  
ومن الشّجاعةِ سيفاً،  
ومن البلاغةِ نَهْجاً،  
ومن الحقِّ حاءً وقافاً.  
فارتبك كثيرٌ من الخلقِ فيه ارتباكاً،  
وقاموا إليه بالسيف  
جمّعاً وفُرادى،  
في حربٍ تتلوها حرب،  
وفي معركةٍ تتلوها معركةً،  
وعليّ فيها يحملُ رايتي الخضراء  
من الفجرِ إلى الليل  
حتّى إذا هبطَ الليل

قَامَ إِلَى السُّجُودِ قِيَامًا،  
وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ بِالدمعِ  
حَتَّى مَطْلَعِ الفجرِ.

## موقف كربلاء

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ كَرْبَلَاءِ  
وَقَالَ لِي:  
يَا عَبْدِي  
امشِ خَلْفَ الرَّمَاحِ  
امشِ خَلْفَ رَأْسِ أَبِيكَ  
المحمولِ عَلَى الرَّمَاحِ.  
أَنْتَ النَّاجِي الوَحِيدِ  
وَسَطَ نِسَاءِ بِيكِينِ بدموعٍ تُقَالُ  
وَالجَنْدُ يرقصون طرباً رقصَةَ الذهبِ،  
وَرَوْحُكَ ترقصُ مَعَهُمْ  
رقصَةَ العَطشِ والرُّعبِ والتَّعَبِ.  
أَنْتَ النَّاجِي الوَحِيدِ  
بَيْنَ جَمْعِ عَجِيبِ  
تَحْدَقُ مَذهُولاً فِي زَرْقَةِ الكونِ  
وَتَسْتَجِدُّ بِكَلِمَاتِي التَّامَّاتِ  
لأنظُرَ إِلَى مَحْنَتِكَ الَّتِي بَدَأْتُ فِي كَرْبَلَاءِ

وانتهتُ إلى كربلاءات.  
تصيحُ: أغثني، إلهي، أغثني.  
فأقول:

كم تمنيتُ أن يكونَ رأسك  
فوقَ الرماح

وليسَ رأسَ أبيك.

كم تمنيتُ أن تستبدلَ ألباً بدم،  
وذلةَ الأصفاد

بشموخِ الرمح

والملائكةَ حافينَ بالرأس.

كم تمنيتُ

يا مَنْ سأنصره إلى أبد الأبدين

يا مَنْ سيقضي السنين

ساجداً وسطَ بحرِ الأئين.

كم تمنيتُ كم!

## موقف دُعاء كُمَيْل

أوقفني في موقفِ دُعاء كُمَيْلِ  
وقال: سمعْتُكَ تنوِّحُ بدُعاء كُمَيْلِ.  
تنوِّحُ بدمعِ كدمعِ يعقوبِ  
وهو يُقبَلُ في ساعةِ البئرِ  
قميصَ الدِّمِّ والأكاذيبِ،  
ثمَّ تزيِدُ عليه بدمعِ كدمعِ الحُسينِ  
وهو يُقبَلُ في ساعةِ الموتِ  
جبينَ عبدِ الله الرضيعِ الشهيدِ.  
سمعْتُكَ يا عبدي  
يا صاحبَ الغُرْبَتَيْنِ.  
سمعْتُكَ ويكفي أنِّي سمعْتُكَ.

\*\*\*\*\*

هو كُمَيْلُ بن زياد النخعي صاحب الدعاء المشهور: "دعاء كُمَيْل". وقد أخذه  
عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السَّلام.

## موقف الخوف

أوقفني في موقفِ الخوف  
وقال: يا عبدي خلقتُ الإنسان  
والخوفُ أقربُ إليه من حبلِ الوريد.  
فإن بلغ قلبه الحنجرة  
أو انزلق الحرفُ من تحته  
أو تكسرت الشمسُ قدامه  
أو اسودَّ السيفُ فوقَ رقبته  
أو تجمَعَ القتلُ على بابه  
أو بابِ أيامه،

خاف

فمدَّ إليَّ في سرعةِ البرقِ كفاً  
ثمَّ ذراعاً  
ثمَّ قلباً  
ثمَّ روحاً  
فتلقَّفته برحمتي  
وطمأنَّته بسكينتي.

يا عدي  
مَنْ عرفني فقد عرفَ الطمأنينة.  
ومَنْ عرفَ الطمأنينةَ عرفَ السَّكينة.  
ومَنْ عرفَ السَّكينةَ عرفَ الوقار.  
ومَنْ عرفَ الوقار  
كانَ اسمي بين شفثيه بلسماً  
وفي قلبه نوراً  
لا يأتيه الباطلُ أبداً  
حتَّى لو انهدتْ من حوله الجبال.

## موقف العِزَّة

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ العِزَّةِ

وَقَالَ: أَنَا العَزِيزُ يَا عِبْدِي

وَالعِزَّةُ لِي وَحْدِي.

فَمَنْ نازعني فيها

ألبسُهُ تاجاً من الدُّلِّ

وَألقيتُ عليه ثوباً من الهوانِ.

وَقَالَ: إِنَّ أَكْبَرَ اسمٍ لَكَ

هُوَ عبدُ اللهِ

وَأصغَرَ اسمٍ لَكَ

هُوَ عبدُ اللهِ.

وَبينِ الاسْمينِ

سَتَقِيمُ فِي العِبُودِيَّةِ إِلَى ما شئتُ

وَتَرزُخُ فِي اللّاشِئِنِّيَّةِ إِلَى ما شئتُ.

فَلَا تتركُ نَفْسَكَ لِتَقعِ فِي الغِيِّ

وَتَتَفخِ فِيها سِوَرَةَ العِظْمَةِ وَأَيَّةَ الوَهمِ.

أنا الَّذي نَفختُ فِي جَسَدِكَ

حرفَ الرُّوحِ وسرَّ النُّقطةِ  
فكنتَ سماءً  
وكنتَ أرضاً،  
كنتَ نوراً  
وكنتَ ظلاماً،  
كنتَ حلمًا  
وكنتَ بشراً.  
فإن شئتُ أرسلتُ إليك  
مَنْ يقبضُ هذا السرَّ في رمشةِ عينٍ  
لتعودَ إلى أصلِك في رمشةِ عينٍ،  
لتعودَ نسيًّا منسيًّا.

## موقف الأين

وقفني في موقفِ الأين  
وقال: إلى أين ستأخذُك الأين:

أإلى قبرٍ تسعى إليه

أم إلى قبرٍ يسعى إليك

أم إلى قبرٍ يسعى بك؟

أما من أين أبصرتَ بها

وأبصرتُ بك

لتخفّف عنك غلواءَ الظُّلْمَة؟

أما من أين

تغسلُ فيها قميصَ الخوفِ

ورداءَ الهمِّ وثيابَ العُربَة؟

أما من أين تأخذُ بيدك إليّ،

إلى عرشي

لتبادلَ جمرًا تقبضُ عليه أصابعك

بكأسٍ ثملتُ أبدأً من سِرِّي؟

أما من أين يا عبدي؟

## موقف الكتابة

أوقفني في موقفِ الكتابة

وقال: يا عبدي

كلُّ كتابةٍ لا تتَّسَلُّ بِاسْمِي،

ولا تُشيرُ إلى جَنَّتِي وَجَهَنَّمِي،

ولا تحضُّ على مَحَبَّتِي،

وعلى شُرْبِ كَأْسِ مَحَبَّتِي،

إنَّما هي كتابة العابثين.

## موقف الباب

أوقفني في موقفِ الباب

وقال: البابُ أبوابٌ يا عبدي.

هناك بابٌ للفجر،

وبابٌ للمغرب.

ثمَّ بابٌ للدِّمعة،

والصرخة،

والسكِّين.

ثمَّ بابُ السؤال،

والمُحال.

ثمَّ بابُ الخَمرة.

ثمَّ بابُ التوبة.

ثمَّ بابُ الجوع،

والفقر،

والحرب.

ثمَّ بابُ الموت.

ثمَّ بابُ الحساب،

فالمسرة،  
فالحبيب.  
ثُمَّ باب النجاة.  
ثُمَّ باب السكينة.  
ثُمَّ باب السلام.  
ثُمَّ باب الشوق.  
ثُمَّ باب الانتظار.  
ثُمَّ باب السأم،  
فالعدم،  
فالعيب،  
فالهلاك.  
ثُمَّ باب الصبر.  
ثُمَّ باب الجزع  
والهلع،  
والمرض،  
والحاجة.  
ثُمَّ باب التيه  
فالجنون.  
ثُمَّ باب الزمان  
فالغيبية.  
ثُمَّ باب السلطان

والامتحان

والنسيان .

ثُمَّ بَابِ الْعِرْفَانِ .

ثُمَّ بَابِ النُّقْطَةِ .

ثُمَّ بَابِ الْحَرْفِ .

وما دمتَ قد اخترتَ بَابَ الْحَرْفِ

فسيقودكُ إِلَى أَبْوَابِي جَمِيعاً .

فَالْحَرْفُ خُلِقَ مِنْ بَابِ الشُّوقِ

فَانْتَهَى إِلَى بَابِ الْحَبِيبِ .

ثُمَّ انْتَهَى إِلَى بَابِ الدَّمْعَةِ

ثُمَّ إِلَى بَابِ الْخَمْرَةِ

ثُمَّ دَخَلَ فِي بَابِ الْهَلَاكِ

وَهُوَ يَحْسِبُهُ بَابَ النِّجَاةِ .

وَإِذْ زَلَزْتُ الْأَرْضَ بِهِ ،

خَوْفاً عَلَيْهِ وَحُبّاً بِهِ ،

طَرَقَ بَابَ الْجَزَعِ

ثُمَّ بَابَ الْهَلَعِ

ثُمَّ بَابَ الْعِرْفَانِ

عَبْرَ بَابِ السَّكِينَةِ ،

وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أَنْ لَا سَكِينَةَ

إِلَّا مِنِّي وَبِي .

فإن تركته تلقفته السكين فذبحته  
أو تلقفه السؤال فزلزه  
أو تلقفه السام فألقاه في أسفل سافلين.

## موقف المطر

أوقفني في موقفِ المطرِ  
وقال: رأيتُكَ في شتاءِ البلادِ البعيدةِ  
مُبلِّلاً بالمطرِ،  
مُبلِّلاً بالضياءِ،  
مُبلِّلاً بسؤالِ التيهِ والبردِ والنفيِ.  
رأيتُ كَفَيْنِ تتكلمانِ،  
ويدينِ تتضرعانِ،  
وعينينِ من لوعةِ تبكيانِ،  
وقلباً يكادُ يلامسُ من الشوقِ عرشيِ،  
وحرفاً يصرخُ مُستجداً بقافيِ وسريِ.  
رأيتُكَ فزدتُ عليكِ المطرِ  
وزدتُ  
وزدتُ  
حتى كَأَنَّكَ أصبحتَ يا عبادي  
قطرةً من مطرِ.

## موقف الماء

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الْمَاءِ  
وَقَالَ: قَفْ عَلَى الْمَاءِ.  
فَقَدْ جَعَلْتُ مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ.  
فَوَقَفْتُ.

ثُمَّ قَالَ: امشِ. فَمَشَيْتُ.  
مَشَيْتُ حَتَّى الْخَطْوَةَ الثَّانِيَةَ  
وَفِي الثَّلَاثَةِ غَرَقْتُ.  
فَمَدَّ لِي يَدًا مِنْ نُورٍ  
ثُمَّ قَالَ: امشِ. فَمَشَيْتُ  
حَتَّى وَصَلْتُ السَّادِسَةَ ارْتَبَكْتُ  
وَفِي السَّابِعَةِ سَقَطْتُ  
حَتَّى هَلَكْتُ أَوْ كَدْتُ.  
فَمَدَّ لِي يَدًا مِنْ قَافٍ  
وَقَالَ: امشِ. فَمَشَيْتُ.  
وَفِي الْخَطْوَةِ الثَّلَاثِينَ  
غَرَقْتُ وَطَافَ جَسَدِي فَوْقَ الْمَاءِ.

فقال: انجُ. فنجوتُ.  
وفي الخطوة الأربعين زُلزِلتُ  
حتَّى عبَرَ جسدي بحرَ الظلمات  
قِطْعاً قِطْعاً.  
وصارتُ كلُّ واحدةٍ فوقَ جزيرةٍ  
فدعاهنَّ فجئن  
على هيئةِ طائرٍ  
ثمَّ على هيئةِ طفلٍ  
ثمَّ على هيئةِ إنسانٍ.  
ثمَّ فتَحَ لي باباً وسطَ الماءِ  
وقال هذا باب النجاة.  
فانزَعُ عنكَ كلَّ حرفٍ إلَّا حرفي  
وكلَّ نقطةٍ إلَّا نقطةَ نوني.  
واخرجُ فإِنَّكَ عُرِيانٌ  
خُلِقَ السَّاعَةَ كي يمشي فوقَ الماءِ.  
لن تغرقَ بعد الآن.  
فافرِحْ لأتِي جعلتُ الماءَ  
يتبعُ خطواتكَ أنتِ  
ويمشي بإشارةِ قلبِكَ أنتِ،  
قلبك الذي هو قلب الماءِ.

## موقف الغرق

أوقفني في موقف الغرق

وقال: يا عبدي

كيف تتجو من الغرق

والبحرُ قد غرقَ فيك؟

## موقف النهر

أوقفتني في موقفِ النهر  
وقال: نهركَ ماءً عنوانه القيلُ والقال  
وسبعةُ أحرفٍ من حروفِ المُحال.  
فلا أنتَ أصغيتَ إلى النهر  
حينَ كنتَ جريحاً مهوساً  
بجرحكِ النازفِ على صفحةِ الماءِ،  
ولا النهرَ أصغى إليك.  
فقد توهمكَ النهرُ،  
على عادةِ الأنهارِ، صياداً.  
ولم تكنُ.  
ثمَّ توهمكَ سنارةً.  
ولم تكنُ.  
ثمَّ توهمكَ سمكةً.  
ولم تكنُ.  
ثمَّ توهمكَ وهماً.  
ولم تكنُ يا عبدي.

## موقف الطائر

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الطَّائِرِ  
وَقَالَ: قَلْبُكَ قَلْبُ طَائِرٍ.  
وَيَدَاكَ جَنَاحَا طَائِرٍ.  
وَعَيْنَاكَ فِي قَلْبِهِمَا  
وَتَقَلَّبِيهِمَا ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ  
عَيْنَا طَائِرٍ.  
وَحَلْمُكَ حَلْمُ طَائِرٍ.  
وَشَوْقُكَ إِذْ يَمْتَدُّ مِنَ الشَّجَرَةِ إِلَى الْغَيْمَةِ  
وَمِنَ الْغَيْمَةِ إِلَى الْبَحْرِ  
هُوَ شَوْقُ طَائِرٍ.  
وَرِحْلَتُكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا رِحْلَةُ طَائِرٍ.  
مَا يَنْقُصُكَ: رِيشتَانِ  
وَحَفْفَةُ جَنَاحِ  
كِي تَطِيرَ إِلَى الْمَوْتِ  
يَا عَبْدِي.

## موقف السّجدة

أوقفني في موقفِ السّجدة  
وقال: اسجدْ يا عبدي.  
فسجودك رحمةٌ لجسدك  
ومفتاحٌ لدمعتك.  
سجودك يطلقُ طائرَ الهمِّ  
من صدرك  
لتعرفَ أنّ الطمأنينةَ عندي  
باب من أبوابِ الجنّة.

## موقف الأنا

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الْأَنَا  
وَقَالَ: يَا عَبْدِي كَمْ أَذَلَّتْكَ الْأَنَا!  
أَنَاكَ هِيَ ثَقْبُ رَوْحِكَ  
وَأَنَاكَ هِيَ ثَقْبُ جَهَنَّمَ فِي جَسَدِكَ.  
هِيَ مَنْ يُفْسِدُ فِيكَ مَا خَلَقَتْهُ  
فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ  
لَتَرَدَّهُ فِي سُرْعَةِ الْبَرْقِ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ.

## موقف البياض

أوقفني في موقفِ البياض  
وقال: أدهشك البياضُ يا عبدي  
أم أدهشك الحرمان؟  
أدهشك المشهد  
أم أدهشك اللون؟  
أدهشك الدفء  
أم أدهشك الإصبع؟  
أدهشك الدَّمع  
فكنتَ على سجادتي تبكي؟  
أم أدهشك المصير:  
أنتَ كريشةٌ تطير؟

## موقف كل يوم

أوقفني في موقف كل يوم.

وقال: يا عبدي

أتعرف هذا الموقف؟

قلتُ: لا.

قال: هذا موقف النسيان،

وهو موقف كل يوم،

ولولاه لكنت من الهالكين.

## موقف السّجن

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ السَّجْنِ  
وَقَالَ: يَا عَبْدِي دُنْيَاكَ سَجْنٌ.  
فَمِنْ سَجْنِ الشَّهْوَةِ إِلَى سَجْنِ الْفِتْنَةِ،  
وَمِنْ سَجْنِ الشَّرْكِ إِلَى سَجْنِ اللَّعْنَةِ،  
وَمِنْ سَجْنِ الرِّغْفِ إِلَى سَجْنِ الْمَاءِ،  
وَمِنْ سَجْنِ الْفَقْرِ إِلَى سَجْنِ الدِّينَارِ،  
وَمِنْ سَجْنِ الْخَوْفِ إِلَى سَجْنِ الْأَمَلِ،  
وَمِنْ سَجْنِ الْحَلْمِ إِلَى سَجْنِ السُّلْطَانِ،  
وَمِنْ سَجْنِ الْإِنْتِظَارِ إِلَى سَجْنِ الْعَبَثِ،  
وَمِنْ سَجْنِ الْحَرْفِ إِلَى سَجْنِ النُّقْطَةِ.

يَا عَبْدِي  
حَرَّرْ نَفْسَكَ بِمَحَبَّتِي.  
فَلَا حُرِّيَّةَ لَكَ إِلَّا مَعِي.  
لَا حُرِّيَّةَ لَكَ إِلَّا فِي مَمْلَكَةِ الْعَارِفِينَ  
الَّذِينَ نَسُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّايَ.

## موقف الحاجب

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الْحَاجِبِ  
وَقَالَ: مَا أَسْعَدَكَ الْيَوْمَ يَا عَبْدِي،  
لَا حَاجِبَ الْيَوْمَ لَكَ  
عَنْ نُورِي وَظَلِّي.  
دَمَعْتُكَ سَتَقُودُكَ إِلَيَّ  
وَهِيَ تَغْسِلُ غَرْبَتَكَ وَيُتِمِّكَ  
وَتَطْلُقُ طَيُورَ سَعْدِكَ.  
دَمَعْتُكَ سَتَكْشِفُ لَكَ عَنْ لَوْعَتِكَ  
وَتَطَهِّرُكَ مِنْ عَنَكِبُوتِ ذَنْبِكَ  
وَأَبَابِيلِ خَوْفِكَ وَطَلَّاسِمِ دَهْرِكَ.  
دَمَعْتُكَ سَتَكْتُبُ لَكَ  
شِعْرًا بِأَبِيهِ لِي،  
وَمَمْرَةً لِي،  
وَعنوانه لِي،  
وَمَدَائِنه لِي،  
وَمَوَاقِفَه لِي.

وخلصته: أَنْكَ قَد عَرَفْتَ،  
ولم تعدْ جاهلاً أو ضائعاً  
حتَّى صارَ اسمُكَ العارفِ بي:  
أنا عنوان سرِّكَ.

## موقف الندم

أَوْقَفَنِي فِي مَوْقِفِ النَّدَمِ  
وَقَالَ: يَا عَبْدِي  
كَمْ شَرِبْتَ مِنْ كَأْسِ النَّدَمِ  
وَكَمْ سَتَشْرِبُ.  
حَيَاتُكَ نَدْمٌ فَتَبَصَّرْ.  
امسكها وقدها.  
لا تتركها تمسك بك لتقودك.  
فإن فعلت قادتك إلى بئر الندم  
وألقنك فيها،  
ولن تخرج منها  
حتى يلج الجمل في سم الخياط.

## موقف الدّمة

أوقفني في موقفِ الدّمة  
وقال: كم بكيت! وكم ستبكي!  
فأنا خلقتك من طين يا عبدي.  
وكانت دمعتك هي التي امتزجت  
بالتراب ليكون طينا  
أو سؤالاً جارحاً  
أو ضياعاً خالصاً وعذاباً مهيناً.  
نعم، فحين وُلدت بكيت  
وحين ارتبكت،  
وكم ارتبكت، بكيت.  
وحين ضعت، وكم ضعت، بكيت.  
وحين استوحشت أو ظلّمت أو مرّضت بكيت.  
أمن دمةٍ خلقتك أم من طين؟

## موقف الطاغية

أوقفني في موقفِ الطاغية  
وقال: تاجُ الطاغيةِ من ذهبٍ يا عبدي  
وعرشُهُ من ذهب.  
مائدتهُ من ذهب،  
ملاعقُهُ من ذهب،  
خواتمُهُ من ذهب  
وأصابعُهُ من ذهب.  
فإذا جاءَ يومي الموعود،  
ولكلِّ طاغيةٍ أعددتُ يوماً موعوداً،  
زلزلتُ به الأرضَ التي كانتُ  
لا تطيقُ خُطاه  
فانقلبَ تاجُهُ،  
في رمشةِ عينٍ، إلى رماد  
وعرشُهُ إلى رماد  
ومائدتهُ إلى رماد

وملاعقهُ إلى رماد  
وخواتمهُ إلى رماد  
وأصابعهُ إلى رمادٍ ودم.

## موقف الأوّل والآخِر

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الأوّلِ وَالآخِرِ  
وقال: يا عبدي  
أولئك الذين يبيعونني  
ما أجرأهم على الحقّ!  
أمن أجل حفنة دراهم أو دنائير  
يبيعون إلهاً هو الأوّل والآخِر  
والظاهر والباطن  
وهو الحيّ القيّوم،  
إلهاً تتجلّى إشاراتُ عظمته  
في كلّ أن،  
إلهاً وسعت رحمته السّماواتِ والأرض،  
إلهاً يستغيثون به  
ما أن تبلغ قلوبهم الحناجر،  
مُتَشَبِّهِينَ بِاسْمِهِ  
كما يتشبّه الغريقُ بخشبة  
أو كما يتشبّه الرضيعُ بأمّه؟

ما أجرأهم على الحقّ!  
أمن أجلِ دنيا فانية  
وأيامٍ أكثرِ فناءً  
يستبدلون إلههم  
كما يستبدلون ثيابهم؟

## موقف الذهب

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الذَّهَبِ  
وَقَالَ: هَذَا هُوَ الذَّهَبُ بَيْنَ يَدَيْكَ.  
فَهَلْ سَحَرَكَ مَنْظَرُهُ أَمْ أَلَّقَهُ  
أَمْ أَدْهَشَتْكَ نِعْمَتُهُ وَغَوَايَاتُهُ؟  
هَلْ تَذَكَّرْتَ مَشْهَدَ الْمُتَقَاتِلِينَ مِنْ أَجْلِهِ،  
الْبَائِعِينَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ أَجْلِ رَيْنِهِ؟  
هَلْ تَذَكَّرْتَ كَيْفَ خَالَطَهُ الدَّمُ  
وَأَحَاطَتْ بِهِ السَّكَاكِينُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ؟  
هَلْ قَدِ حَمَلْتَ الذَّهَبَ عَلَى ظَهْرِكَ الْيَوْمَ  
فَمَاذَا وَجَدْتَ سِوَى غِلْظَةِ وَفِظَاظَةِ  
لَا مَسْتُ قَلْبِكَ؟  
هَذَا هُوَ مَلْمَسُ الذَّهَبِ يَا عِبْدِي:  
مَلْمَسُ الْبَاطِلِ فِي صُورَةِ الشَّمْسِ.

## موقف قسوة القلب

أوقفني في موقف قسوة القلب  
وقال: إياك وقسوة القلب يا عبدي.  
انظر إلى رحمتي التي وسعت السماوات والأرض،  
رحمتي التي وسعت  
حتى الذين أشركوا بي  
والذين هم لعظمتي وقدرتي ينكرون.  
أعن ما استطعت  
وأعط ما استطعت.  
فإن غلبتك قسوة القلب  
أرسلت من استحكمت  
عنده قسوة القلب  
ليزيل منك نقطة حرقك  
فتكون هباءً منثوراً.

## موقف السّلام

أَوْقَفَنِي فِي مَوْقِفِ السَّلَامِ  
وَقَالَ: اعبِرْ حَاجِزَ الظُّلْمَةِ،  
وَهُوَ بِسَبْعَةِ أَبْحُرٍ.  
فَعَبِرْتُُ.  
ثُمَّ قَالَ: اعبِرْ حَاجِزَ الوَحْشَةِ،  
وَهُوَ بِسَبْعَةِ أَبْحُرٍ.  
فَعَبِرْتُُ.  
ثُمَّ قَالَ: اعبِرْ حَاجِزَ المَرَأَةِ،  
وَهُوَ بِسَبْعَةِ أَبْحُرٍ أُخْرَى.  
فَعَبِرْتُُ.  
ثُمَّ قَالَ: اعبِرْ حَاجِزَ النَّاسِ،  
وَهُوَ بِثَلَاثَةِ أَبْحُرٍ.  
فَعَبِرْتُُ.  
ثُمَّ قَالَ: اعبِرْ حَاجِزَ المَرَأَةِ،  
وَهُوَ بِثَلَاثَةِ أَبْحُرٍ أُخْرَى.  
فَعَبِرْتُُ.

ثُمَّ قَالَ: اعبُرْ حَاجِزَ الحَرْفِ،

وهو ببحرٍ واحدٍ

لا أوَّلَ له ولا آخِرَ.

فَعَبَّرْتُ.

ثُمَّ قَالَ: اعبُرْ حَاجِزَ النُّقْطَةِ،

وهو ببحرٍ يمتدُّ مِنْكَ إِلَيْكَ لِيغْرَقَ فِيكَ.

فَعَبَّرْتُ.

ثُمَّ قَالَ: اعبُرْ حَاجِزَ المَوْتِ،

وهو بِألفِ بحرٍ ممَّا تَعَدُّونَ.

فَعَبَّرْتُ.

فَقَالَ: انزِلْ مِنْ صُلَيْبِكَ الْآنَ يَا عِبْدِي

إِنَّكَ فِي مَوْقِفِ السَّلَامِ.

## موقف الحجاب

أوقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الْحِجَابِ

وَقَالَ: يَا عَبْدِي

أَعْمَلْتَ لَتَنَالَ مَطَرَ رَحْمَتِي حِجَابًا

وَأَنْتَ الَّذِي تَمْرُجُ شَمْسَ الْغُرُوبِ

بِشَمْسِ الْفَجْرِ فِي كَهَيْعَصِ نُورِي

وَحَمِ كِتَابِي

وَطَسَمَ عَرْشِي وَجَلَّالَتِي وَحَضُورِي؟

كَيْفَ يَحْدُثُ هَذَا؟

أَلَا يَكْفِيكَ أَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ

هُوَ قَلْبُ السُّؤَالِ:

بَابِهِ الْحَمْدُ،

وَعَلَامَتُهُ أَنْ لَا شَرِيكَ لِي،

وَنَبِضَتُهُ دَعَاءُ وَجُوبَابُ؟

## موقف البيت

أوقفني في موقف البيت  
وقال: يا عبدي أما من بيت؟  
أنفقت عمركَ تحملُ صرّةَ ثيابك  
هائماً على وجهك  
من بيتِ الفراتِ إلى بيتِ الرماد  
إلى بيتِ البحرِ وما وراء البحرِ.  
ومن بيتِ اليُثمِ إلى بيتِ اللثامِ،  
ومن بيتِ الحرمانِ  
إلى بيتِ البكاءِ والنّاسِ نيامِ،  
ومن بيتِ الصرخةِ إلى بيتِ الغربةِ،  
وأنتَ تبحثُ عبثاً عن مأوى  
وظمأنينةِ جدارِ.  
يا عبدي  
لا بيتَ لكِ إلّا بيتي،  
فادخله مطمئناً  
وقل: سلامٌ سأستغفرُ ربّي.

وقل: الحمد لله الذي آوانني  
بعد تشرّد وضياح  
وجعلَ حرفي ونقطتي جدرانَ بيتي.

## موقف الحمد

أَوْقَفَنِي فِي مَوْقِفِ الْحَمْدِ  
وَقَالَ: الْحَمْدُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِي  
وَإِشَارَةٌ مِنْ إِشَارَاتِي  
وَرَحْمَةٌ مِنْ رَحْمَتِي الَّتِي وَسَعَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ.  
فَمَنْ حَمَدَنِي شَكَرْتُهُ،  
وَمَنْ شَكَرْتُهُ فَتَحْتُ لَهُ بَابَ النِّجَاةِ  
ثُمَّ بَابَ الطَّمَأْنِينَةِ  
ثُمَّ بَابَ الْخَلَاصِ  
ثُمَّ بَابَ الْجَنَّةِ.  
وَمَنْ جَدَدَنِي جَعَلْتُ يَوْمَهُ سَجَنًا  
وَحَيَاتَهُ سَجَانًا  
وَأَنْزَلْتُهُ الْجَحِيمَ مَقْرَأً وَمَقَامًا.

## موقف الدائرة

أوقَفني في موقفِ الدائرة  
وقال: هذا كتابك، يا عبدي،  
كتابُ السِّينِ عن الدائرة.  
دائرةٌ مُحَكَّمة.  
دائرةٌ تبدأ من عرشي  
ثمَّ تمضي إلى شمسي ونجومي  
ثمَّ إلى قمري وأرضي.  
دائرةٌ أعيَتْ بسرِّها الأولين والآخريين  
فلا تكن منهم.  
كتابك هذا سرُّ نجاتك  
يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.  
فاحمله باليمين.  
بسمِّه وحوقله،  
وغطِّه بالدمع،  
وقبِّله بالمغفرة،  
وسمِّه كتابَ السِّينِ  
في دائرةِ السِّنينِ.

## موقف الجنّة

أوقفني في موقف الجنّة  
وقال: هذه هي الجنّة.  
فانظر إلى رحمة ربك  
كيف أحاطت بك.  
ادخلها فأنت من المكرمين  
وقل: الحمد لله ملء السماوات والأرض.  
فأنت ما دخلتها يا عبدي  
بألفك بل بقافي،  
ولا بمحبتك بل بمحبتتي لك،  
ولا بصبرك بل بصبري عليك.  
ادخلها وقل:  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.  
وقل: سلامٌ قولاً من ربّ رحيم.



# الحرف والخراب

منشورات الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2013

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا)

سورة الكهف - الآية 75

## الغراب والحمامة

.1

حينَ طَارَ الغرابُ ولم يرجعْ  
صرخَ النَّاسُ وسطَ سفينةِ نوح مرعوبين.  
وحدي - وقد كنتُ طفلاً صغيراً -

رأيتُ جناحَ الغراب،

أعني رأيتُ سوادَ الجناح،

فرميتُ الغرابَ بحجر.

هل أصبته؟

لا أدري.

هل أصبتُ منه مَقْتلاً؟

لا أدري.

لماذا كنتُ وحدي الذي رأى

سوادَ الغراب

ولم يره النَّاسُ؟

لا أدري.

2.

حينَ عادتِ الحمامةُ بغصنِ الزيتونِ  
صرخَ النَّاسُ وسطَ السفينةِ فرحينَ.  
لكنَّ الغرابَ سرعانَ ما عادَ  
ليصيحَ بي بصوتِ أجشٍّ:  
أيُّ هذا الشقيِّ لِمَ رميتني بالحجرِ؟  
اقترَب الغرابُ مِنِّي  
وضربني على عيني  
فظهرتِ الحروفُ على جيني  
عنيفةً، مليئةً بالغموضِ والأسرارِ.  
ثمَّ نقرَ جمجمتي  
فانبثقَ الدَّمُ عنيفاً كشلالِ.

3.

نزلَ النَّاسُ من السفينةِ فرحينَ مسرورينَ،  
يتقدّمهم نوحُ الوقورِ  
وهو يتأملُ في هولِ ما قد جرى.  
حاولتُ أن أوقفَ  
شلالَ الدَّمِ الذي غطّى رأسي ووجهي.  
فاقتربتِ الحمامةُ مِنِّي  
ووضعتُ على رأسي حفنةً رمادٍ:

حفنةً صغيرة،  
مليئةً بالغموضِ والأسرار.

.4

هكذا أنا على هذه الحال  
منذ ألف ألف عام:  
الغرابُ ينقرُّ جمجمتي  
فينبتقُ الدَّمُ عنيفاً كشلال.  
والحمامةُ تضعُ فوقَ جمجمتي،  
دونَ جدوى،  
حفنةً رماداً!

## مُثَلَّثَات

.1

على مائدةِ الخوف  
أرى مثلَّتَ السُّلْطَةَ:  
رأسه إلى الأعلى،  
ومثلَّتَ الرغبة:  
رأسه إلى الأسفل،  
ومثلَّتَ القوَّة:  
رأسه إلى اليمين،  
ومثلَّتَ العبثِ والسَّام:  
رأسه إلى اليسار.

.2

وحيثُ أمدُّ يدي  
لأرى مثلَّتَ السرِّ،  
أعني مثلَّتَ الحرف،  
فإنَّ المثلَّتَ يدورُ على نَفْسِه كالمجنون،

يدورُ، يدورُ، يدورُ  
ليريني في الأعلى طفولتي الحافية،  
وفي الأسفل صباي الغارقَ في النهر،  
وفي اليمين شبابي المحاصرَ بالشظايا والدخان،  
وفي اليسار شيخوختي التي تشبه  
مسافراً سعيداً  
في قطارِ الجنّةِ الزاهبِ إلى جهنّم،  
القطارِ الطويلِ السريعِ الذي لا يتوقّف  
في أيِّ محطةٍ أبداً  
رغم احتجاجِ الركّابِ ودموعهم وصيحاتهم!

## لوركا

.1

سيقتلكَ فرانكو  
أو أتباعُ فرانكو  
أو رصاص فرانكو.  
وستموت  
بل ستشبعُ موتاً  
أنتَ الذي لم تشبعُ من الحياة  
مثلما الحياة  
لم تشبعُ منك.

.2

سيبكي عليكَ القَتلة  
وأشباهُ القَتلة  
وأعداءُ القَتلة.  
سيبكي عليكَ، إذنْ، إخوتُك:  
إخوةُ يوسف

مثلما سيبكي الشيخ الكبير  
والمرأة التي جُنَّتْ بحبِّك  
والنساء اللواتي قطعنَّ أيديهنَّ.  
حتَّى الذئب سيبكي عليك!

.3

وسيبحثون عن قبرك المفقود،  
سيملأون الصحف بأخبارِ قبرك المفقود  
وأخبارِ عظامك التي ضاعتْ وصارتْ تراباً  
وسيدرفونَ الدموعَ كلَّ يوم:  
دموع التماسيح من دون شك!

.4

لكن لا يهَمُّ أيُّها الغرناطيُّ الجميل،  
لا يهَمُّ يا مَنْ يسيرُ الدَّمَّ العربيُّ  
في عروقه المضيئة بالشوق،  
لا يهَمُّ أيُّها القتيلُ دونَ قبرٍ أو شاهدة،  
لا يهَمُّ يا مَنْ كانَ الهواءُ يجرُّ قلبه،  
فقصائدك الملوثةُ كموعِدِ حُبِّ  
واللذيذةُ كملعقةِ عسلٍ في فمِ طفل،  
قد عبرت الأزمئة

وطارتُ فوقَ القارّاتِ والأمكنةِ  
وطارتُ فوقَ الحدودِ ونقاطِ التفتيشِ  
وطارتُ فوقَ غيومِ المستحيلِ  
حتّى صارتُ تشاركُ أهلَ الأرضِ أحلامهم  
وتضيءُ لهم وحشّتهم الفسيحةِ  
وتكفّفُ دموعهم وحرمانهم.  
هكذا امتلأتُ بالحياةِ إذنُ،  
يا أيقونةَ الشّعْر،  
وصارتُ شمسُ الأنهارِ سفينتكِ  
وقمرُ الفضّةِ دليلكِ  
وشعراءُ الفجرِ في كلّ مكانِ  
نوافذكِ التي تتألقُ بحروفكِ  
أيّها الغرناطيّ القتيّل.

## دروس

### درس الفرات

\*\*\*\*\*

بعد أن لعبنا معاً  
ورقصنا معاً  
وأطلقتُ نقطةَ القلبِ فيه لأول مرة،  
بعد أن غرقنا معاً  
وسكرنا معاً  
وسفحنا دمنا الزكيّ معاً  
وضعنا معاً  
مثل طفلين يتيمين في السوق،  
قالَ لي الفرات  
في لحظةٍ صدقٍ عجيبة:  
انجُ بنفسك!  
ففائي أكذوبةٌ  
ورائي محضُ خيال.  
رغم أنّ تائي طويلة،

أطول من سفينة نوح!  
قال لي: انج بنفسك!  
فلم تعد هناك  
فوق مائي الذي يمتد من أقصى الخرافة  
إلى أقصى الغيمة،  
ومن أقصى الشمس  
إلى أقصى الحرف،  
لم تعد هناك - صدقني - أي سفينة!  
ولم يعد هناك - وا أسفاه - أي نوح!

### درس الطائر

\*\*\*\*\*

من بين جميع الكائنات  
اخترت الطائر ليعلمني الحكمة.  
قلت له: أيها الطائر في البرية  
علمني الحكمة!  
قال: سأعلمك الطيران.  
قلت: لا أستطيع، ينقصني الريش.  
قال: إذن، سأعلمك  
كيف تجعل يديك ترفران  
كجناحين لتقترب من نفسك على الأقل!

## درس كلكاش

\*\*\*\*\*

في السابعة من عمري  
أضعتُ دراهمي السبعة  
وأنا أنظرُ إلى تمثاله الواقف  
عندَ باب المتحفِ العراقيّ  
وهو يرعى لحيته الطويلة.  
وفي السبعين من عمري  
أضعتُ سبعين عاماً من عمري  
وأنا أنظرُ إلى تمثاله الواقف  
عندَ باب المتحفِ العراقيّ  
وهو يرعى خيبته الكبرى!

## درس النسيان

\*\*\*\*\*

حينَ ركبْتُ غيمةً شبابي  
جاءَ مَنْ يسألني أن أبيعها له.  
وحينَ رفضتُ بقوة  
جاءت الرِّيحُ فدفعت الغيمةَ من تحتي  
لأسقطَ إلى الأرض،  
لأسقطَ كلَّ يوم

دُونَ أَنْ أَكْفَّ عَنْ هَذَا الدَّرْسِ .  
أَعْنِي أَنْ أَكْفَّ عَنْ تَذَكُّرِ هَذَا الدَّرْسِ المَخِيفِ ،  
الدَّرْسِ العَصِيِّ عَلَى نَفْسِهِ  
وَعَلَيَّ  
وَعَلَى النِّسْيَانِ !

### دَرَسِ النُّونَ

\*\*\*\*\*

كُلُّ مَنْ تَكْتَبُ فِي النُّونِ  
أَوْ تُسَمِّي بِهَا  
سَتَرْكَبُ مَرْكَبَ القِسْوَةِ ذَاتِ يَوْمٍ  
مِنْ مِينَاءِ قَلْبِي إِلَى بَحْرِ هَلَاكِي .  
حَتَّى تَلِكِ التِّي تَمَاهَتْ مَعَ النُّونِ  
وَرَسَمَتْ لَهَا لَوْحَةً مِنَ الشَّمْسِ وَالْمَاءِ ،  
لَوْحَتُ لِي ، دُونَمَا نَقْطَةٍ أَوْ سَبَبٍ  
وَهِيَ تَرْكَبُ مَرْكَبَ اللَّيْلِ ،  
بَسِيفِ القَطِيعَةِ  
وَدَرَعِ الجَفَاءِ !

## درس الوهم

\*\*\*\*\*

سألني الطبيبُ بعد أن أعينته حالتي:

هل أنت مصابٌ بمرضٍ ما؟

قلتُ: نعم، أنا مصابٌ بمرضِ الشُّعر!

قالَ: لم أسمعُ بأعراضه من قبل!

قلتُ: إنَّه مرض الوهم:

مرضٌ يجعلني أفكّرُ ليلَ نهار

أن أعيدَ ترتيبَ ذاكرة الماضي

لأجعل حرفي ملكاً سعيداً

وهو المشرد المنفي،

وأجعل نقطتي بهيجةً

وهي الضائعة أبداً!

## زائر شقة البارک رود

إلى: عماد حسن

.1

لن يزورك أحدٌ في شقة البارک رود  
سوى الله  
وصديق طيبٌ ينكرُ على الله  
أن يقولَ للشيء: كُنْ فيكون.  
بل هو ينكر أن الله كائنٌ  
أو سيكون في نبضة الروح  
حرفاً من الشمس.

.2

سيزورك هذا الصديق كاللص  
في آخر الليلِ والبرد  
وهو يحملُ موتاً خفياً بين أضلاعه.  
ستقولُ له كلَّ نون  
وستسحرُه بالحروفِ وأسرارها  
وستدهشُه بكهيعص ويس وطسم وألم.

ستنتابُه الحيرةُ وقتاً طويلاً  
وسيدكرُ في لحظةٍ صدقِ أثيرةِ  
أنّه قد رأى ذاتَ يومٍ سفينةَ نوح،  
وأته كانَ هناك  
حينَ أرادوا أن يحرقوا إبراهيم،  
وأته شاهدَ معجزات موسى وعيسى،  
وأته شاهدَ بدراناً  
ورأى فَعَلَ سيفِ عليّ العجيب.  
وسيدكرُ في لحظةٍ غامضةِ  
أنّه قد بكى دمعاً غزيراً في كربلاء  
حينما رُفِعَ رأسُ الحسين فوق الرماح.  
ثمَّ بعد هذا جميعاً  
سينهضُ في آخر الليل  
وهو ينكرُ أن الله  
هو الذي خلقَ الكافَ والنُّون  
وأقامَ السَّماءَ حتّى آخر الكون  
وطوّقنا بالدهرِ والموت،  
وبعثَ الرِّيحَ والبحرَ والزلزلة.  
وبعثَ نوحاً بطوفانه،  
ومن بعده كانَ إبراهيم  
ليسأل،

وموسى ليلقي عصاه.

سينكزُ صديقي كلَّ هذه الكاف،

بل كلَّ هذه النون،

وهو يلبسُ معطفَه المطريّ

في آخر الليلِ والبرد

ليخرجَ مبتسماً

من شقَّتِي في البارك رود

في هدوءٍ عجيب.

\*\*\*\*\*

\* البارك رود شارع رئيس في ضاحية أوبرن بمدينة سدن.

## قنينة جان دمو

ضميرنا المُستتر،  
ضميرنا السكران ليلَ نهار،  
ضميرنا الذي يصحو  
كي يواصل فوراً سكره وشتائمه  
وفكاهاته التي تشبه طيوراً ميّتة،  
حتّى ينام في آخر الليل  
سعيداً كيتيم طُرد من الملجأ  
مفترشاً الرصيف أو الحديقة العامّة،  
وقنينة الخمر قرب رأسه  
تحرسه بشخيرها العميق من الكوابيس  
ومن أفاعي بغداد  
وعقارب عمّان  
وكناغر سدني.  
ضميرنا الذي يكتبُ الشّعْر  
دونَ أن نقرأ له قصيدةً واحدة!  
ضميرنا الذي يكره الطغاة

وشعراء الطغاة  
والشُّعراء المرتزقة  
والشُّعراء السَّفلة،  
ويحقدُّ على الزمانِ الذي لم يمنحه  
سوى وسام العريدة  
وعصا الصراخِ بالحقيقةِ المرّة كالعقم.  
ضميرنا الماجن العابث الطيّب حدّ اللعنة  
وجدوه ذاتَ يوم  
ميتاً تحتَ جسرِ سدني.  
كانتُ قنينةُ الخمرة  
قد تعبتُ من شدّةِ صراحته  
ودموعه الطفوليّة  
ووحشةِ قلبه التي عجزت الملائكةُ والشياطين  
عن فهمِ وجعها اليوميِّ وعذابها السّحريِّ.  
قنينةُ الخمرةِ هذه  
كانتُ صديقتَه الوحيدة،  
صديقتَه المخلصةُ التي قتلته  
بهدوءٍ أسود  
وهي تقبله بشغفٍ أسود  
قُبلةَ الحياة.

## نوم

.1

عندَ نصبِ الحربِ  
رسمتُ نافورةَ الحرفِ مليئةً بالدم.  
فاحتجَّ الطغاةُ وشعراءُ الطغاة،  
ويكثُ جثثُ الضحايا  
حتى قامتُ إحدى الجثثِ  
من نومِها العميقِ  
وكتبتُ في أعلى النصبِ:  
حذارِ أن تغيّرَ الدّمَ أو لونَ الدّم!

.2

كلّما سمعتُ أغنيةَ عشقٍ  
تذكّرتُ قلبي  
وخفتُ أن يرتبك  
في نومه الكابوسيّ السعيد!

.3

المرة الوحيدة التي أفقتُ فيها  
من النوم سعيداً  
كانَ الوقتُ عيداً.  
وكانَ حذاءُ الطفولةِ الأحمر  
قربَ مخدّتي  
يحرصُ سعادتي!

.4

لماذا تنام؟  
النومُ عادةُ السعداءِ والمُهرّجين  
وأصحابِ الملايين أيضاً.  
أمّا الشُّعراءُ فلا ينامون  
يكفيهم النوم  
وسطَ أحلامهم المضمّخةِ بالدموعِ والحرمانِ،  
ووسطَ قصائدهم التي تكاثرتُ  
ولم تعدْ تكفيها  
مصاطبُ الحداثقِ العامّةِ.

.5

من أصعبِ الأدوارِ المسرحيّةِ دورُ الذئيلِ،  
خصوصاً ذئيلِ الكلبِ!  
هكذا قالَ مفسّرُ الأحلامِ السكرانِ  
بعد أن خرجَ من مسرحِ الببغاواتِ الكبيرِ.

.6

نام الطاغيةُ منذ زمنٍ طويلٍ في القبرِ  
ولم يزلِ النَّاسُ  
يتناولون أحلامَه البشعةَ  
مع الخبزِ والبيضِ والشاي  
صباح كلِّ يومٍ!

## مُبادلة

أعطني،  
أيّها الحرف،  
نقطةً باءٍ بغداد  
وسأعطيكَ طابعَ النسر  
بمنقاره المعقوف  
وذكرى حروبه البشعة.  
أو أعطني  
نقطةً باءٍ بابل  
وسأعطيكَ طابعَ رأسِ كلكامش  
وقد قُدَّ من صخرةِ الخيبةِ والخذلان  
بعدهما سرقت الأفعى  
عُشبةَ الرُّوحِ منه  
وهو نائمٌ يتوسدُ حلمَ الخلود،  
أو سأعطيكَ  
رأسَ صباي الذي كادَ يلقي بنفسه  
في لُجّةِ النهر  
فألقاها بعد أربعين عاماً

وهو يتأملُ في البحر،  
في لُجّةِ البحرِ .  
أعطني،  
إذن، أيّها الحرف،  
نقطةَ نونِ سدني  
وسأعطيكَ  
طابعَ امرأةٍ من فتنَةٍ واشتِهَاءِ  
بيدها زهرةٍ من هباءِ،  
وطابعَ كهلٍ يهذي قصائده المتشظية  
وهو يقلّب كَفِيّه  
على ما أنفقَ من عمره  
في شقّتِهِ الضيقةِ .  
ولن أعطيكَ طابعَ الجسرِ المحدودِ  
فالجسرُ،  
صدّقني،  
لا يؤدّي لشيء .  
ولن أعطيكَ طابعَ الأوبرا  
فكلّ موسيقاها الهائلة  
تسحقّها قطاراتُ المدينةِ كلِّ يومٍ،  
قطاراتُ المدينةِ التي لا تكفّ  
لحظةً واحدةً  
عن ممارسةِ الجنسِ والليلِ والموتِ .

## بطاقة تهنئة

.1

أعطوك

- ربّما عن طريق الخطأ -

بطاقة تهنئة بالعام الجديد:

كانت شجرة مُثلثة

بخمسٍ حماماتٍ بيض.

لم تعرف، بالطبع، من المرسل.

ولم تعرف لِمَ لم يسلموها إليك باليد،

ولم وضعوها قرب عتبة الباب

ثمّ اختفوا

دونَ أن يكتبوا عليها أيّ شيء.

.2

قبلَ أربعين عاماً،

ربّما أكثر،

وصلتُك مثل هذه البطاقة.

وكتبتَ عنها  
قُبْلَةً، قُبْلَتَيْنِ.  
أعني قصيدةً، اثنتين،  
كتاباً، كتابين،  
ربّما أربعين كتاباً.  
وحلمتَ بأنك الطائر  
بل وقفتَ على جبلِ القصيدة  
وأفردتَ ذراعيكَ كجناحين  
وسقطتَ في الوادي  
كما هو مُنتظَر.  
وكانَ سقوطكَ مُدَوِّياً  
كلُّ الحروفِ سمعتُ به:  
الحاءُ التي بكتُ  
والراءُ التي ارتبكتُ  
والتاءُ التي امتدّتْ طويلاً  
كبحرٍ عظيم.  
كلُّ الحروفِ سمعتُ به  
إِلَّا الألف -  
الذي هو أنت -  
تظاهرَ بالصمم.

3.

لا بأس.

هذه المرّة

لا تكتب عن الطائر.

أنت لست بطائر،

فهمت؟

ولا عن الجناح.

أنت لست جناحاً،

فهمت؟

ولا عن المنقار.

أنت لست منقاراً،

فهمت؟

ولا

ولا

ولا.

اكتب، فقط، عن الريش.

أنت ريشة سقطت من جناح طائر.

سقطت فحملتها الريح

من بلدٍ إلى بلد،

ومن بحرٍ إلى بحر،

ومن عشٍّ إلى عشٍّ،

وَمِنْ حَرْفٍ إِلَى حَرْفٍ،  
وَمِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ،  
وَمِنْ عِبْثٍ إِلَى عِبْثٍ،  
وَمِنْ رَعْبٍ إِلَى رَعْبٍ،  
وَمِنْ مَوْتٍ إِلَى مَوْتٍ،  
وَمِنْ جَحِيمٍ إِلَى جَحِيمٍ!

## مطرب بغدادِيّ

.1

بجسدٍ سمين  
وبوجهٍ سمين  
وبعينين باسنتين،  
سيذهبُ هذا الغزاليّ  
جيئةً وذهاباً  
أمامَ كاميرا التلفزيون  
وهو يغنّي بصوتٍ رقيق:  
"يَم العيون السود ما جوزن أنه  
وخذّج الكيمر أنه تريگ منه".

.2

واذ لم تأبه العاشقةُ البغداديةُ  
لأغنيته القيمريةُ  
ولا لملابسه الجديدة  
ولا لحدوده السّمينية

فسيغني لها:  
"واكفة بالباب تصرخ يا لطيف  
لاني مجنونة ولا عقلي خفيف.  
من ورة التنور تناوشني الرغيف  
يا رغيف الحلوة يكفيني سنة".  
وإذ لم تأبه له ثانيةً  
فسيغني لها ثالثةً عن النخل  
ورابعةً عن العيد وهدية العيد  
وسابعةً عن الصبا  
وعاشرةً من مقام الصبا.  
حتى إذ تقدّم به العمر  
فسيصرخ من لوعة العشق والهوى:  
"عيرتني بالشيب وهو وقار".  
لكنه هذه المرّة  
سيمس وتراً  
وسيلق طيراً  
يسمع تصفيقه الشرق والغرب.  
بيد أن العاشقة البغدادية  
كانت - كعادتها - تتبغّد من النافذة.  
والمطرب السمين  
بوجهه السمين

وبعينيهِ الباسمتين  
صارَ على موعِدِ مع الموتِ  
حتَّى إذا تعرَّّ به في صباحِ غريبِ،  
بكى عليه الدفُّ والكمأنُ والنايِ.  
وخرجتُ بغدادَ كلّها  
تودّعهُ إلى الأبدِ.  
فيما اختفتِ العاشقَةُ البغداديةُ  
من النافذةِ  
وهي تجرُّ خبيبتَها  
إلى الأبدِ.

## ملكة؟ عارفة؟ ساحرة؟

إلى: د. حياة الخياري

.1

ستتفقُ من عمرها التونسيّ خمسَ سنين  
وهي تطرقَ في هدوءٍ وصبرٍ عجيبين  
بابي الأربعين.

لتسألَ أما مِنِ حاء؟

أما مِنِ باء؟

أما مِنِ ماء؟

أما مِنِ أَلِفٍ؟ أما مِنِ سين؟

لن أجيبَ على طرُقها الذي يهدمُ

شيئاً فشيئاً

ويوماً فأخر

أسرارَ حرفي

في حنانٍ غريب،

ولن أناولها كوزَ ماء.

ألأني أكثرَ عطشاً منها

ومن عجائبها؟  
أم لأتي لا أجيذُ فَتَحَ بابِ الطلاسَمِ؟  
أم لأتي أخاف فَتَحَ بابي الأربَعين؟

2.

ذاتِ يومٍ مُقدَّسٍ،  
ستفتَحُ هذه الحاءُ التي كَحَلْتُ  
قلْبها بسرَّ الحياة  
آخر بابٍ: بابي الأربَعين.  
وستدخلُ لتكتَبَ على جدرانِ رُوحِي  
أنَّها كَشَفَتْ طاءَ الطلاسَمِ والسَّحَرِ  
وتماهتْ مع حرفي الذي قاربَ الفجرِ  
حتَّى تحوَّلَ إلى شمسٍ وبحرِ.  
ستدخلُ لتكشفَ عن كلِّ نونٍ  
وستكونُ سعيدةً، دونَ شكٍّ، بكشوفاتها  
فلقد عرفتِ الحرفَ الأعظمَ،  
وكلمتهُ كما تشتهي  
فردَّ عليها  
وردَّتْ عليه  
وزادتْ فزادَ.  
ثمَّ أجلسها قُربه.

كيفَ؟ وبأيِّ صفة؟

ملكة؟

عارفة؟

ساحرة؟

لا أعرفُ لذلك جواباً أكيدا.

كلّ ما أعرفه أنتي قد بنيتُ

لروحي وحرفي باباً جديدا

لا يُسمّى لكثرةِ أسمائه،

ولا يختفي لشدةِ أسرارهِ،

ولا يُطرقُ لأنّه لا يُرى،

ولن يدخله أحدٌ أبدا!

\*\*\*\*\*

\* د. حياة الخياري: كاتبة وباحثة تونسية أنفقت خمس سنين لتدرس الحرفَ في الشعر العربي المعاصر عبر أعمال أدونيس، وأديب كمال الدين، وأحمد الشهاوي. ولتنال، عبر بحثها النقدي الكبير، درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من جامعة سوسة عام 2011. وفي عام 2012 استلّت د. حياة بعضَ فصول بحثها وأصدرته في كتاب نقديّ عنوانه: (أضف نونا: قراءة في "نون" أديب كمال الدين).

## تسعة عشر مقطعاً

.1

حينَ خرَجَ الحرفُ من الحربِ، دخلَ إلى الصحراءِ التي سلَّمتهُ إلى  
الجبلِ الذي سلَّمه بدوره إلى الغيمةِ التي سلَّمته بدورها إلى البحرِ  
الذي سلَّمه إلى الموتِ الذي قادهُ بدوره إلى نفسه.  
وهكذا عادَ الحرفُ إلى الحربِ من جديد!

.2

الرقصةُ،  
أعني الرُّحلةُ،  
كانتُ كاذبة  
لأنَّها كانتُ مليئةً بدموعِ التماسيحِ  
وطبولِ السَّحرةِ المُزيَّفينِ.

.3

مَنْ سيصدِّقُ أنَّ الأرضَ تمطرُ  
والسَّماءُ تهتُّرُ ممَّا ترى!

.4

الحرفُ بكى

نُمَّ اشتكى.

فاحتارت النُّقْطَةُ فيه

وفي دلالة الذي لا يُطاق،

وهي لا تدري أَنَّها سبب بكائه

وشكواه،

أَنَّها سبب بلواه.

.5

مِن المَهْمِّ أن لا ننهار.

ولكي لا ننهار

ينبغي أن نرَمَّ أجسادنا المنهارة

ليلَ نهار

وهي تُلوِّحُ تلويحةً الوداع.

.6

بعد أن انتهى الراقصون من رقصتهم العنيفة

خرجوا في صفٍّ طويل

ليدخلوا في قاعة الموتِ الهادئةِ حدَّ الرُّعب

ويتعرَّوا

واحداً بعد الآخر.

نعم،

فالموتُ لا يحبُّ إلا العُراة!

.7

خَرَجَ الطاغيةُ من القبرِ ثانيةً.

خَرَجَ ليؤدّبَ بالسوطِ مَنْ كانَ يشتمه

في غيابهِ القصيرِ!

.8

يقولون إنَّ البلادَ جميلة.

وهم يتناسون، عن سابقِ قصدٍ وإصرارٍ،

ذكَرَ اسمِها ومكانِها وعنوانِها

أو ذكَرَ صندوقَ بريدها الملائنَ بالوحوش.

.9

التمائيلُ أشدُّ كذباً من صانعيها.

التمائيلُ أشدُّ كذباً

من وجوهِ طغاتها وملوكِها.

.10

المرأة تتلقّت

ذات اليمين وذات الشمال

مثل قلب الشاعر .

لكنها تريد أن تلهو قليلاً فقط

بينما الشاعر يريد أن يبتكر شمساً

تشرق وسط ظلام روحه المعذّبة

حدّ اللعنة.

.11

علامات الاستفهام كثيرة

أراها تتراقص فوق الرؤوس

كلّ ليلة.

فأتوقف عن الكتابة حيناً

وعن الكلام المباح حيناً آخر.

.12

في حرب الحرف

ثمّة رايات لكلّ شيء.

.13

يفاجئُ المطرُ ذاكرتي دائماً  
بأكاذيبه الجميلة  
فأستقبله فرحاً بدموعي.

.14

أنفقَ الحرفُ عمرَه وهو يحلمُ بمُسْتَقَرّ .  
فلم يحظْ، في نهايةِ المطافِ،  
إلّا بحقيبةِ سفرٍ  
وجوازِ سفرٍ وهميّ  
صادرٍ عن مملكةِ النُّقطةِ،  
المملكة التي لا وجود لها بالطبع  
إلّا خارج حدود الجغرافيا.

.15

انهارت المرأةُ أمامي  
على الأرض  
حينَ انهارتُ  
صورةُ المرأةِ في قلبي.

.16

كي تُكَمِّلَ العدد  
ينبغي أن يملكَ موثُكَ  
أبواباً لا تُحصى ولا تُعد!

.17

في بابِكِ لم أجدكِ  
مثلما كانَ الوعدُ،  
بل وجدتُ جثَّتِي  
مطروحةً في الطريقِ.  
فحملنُها، بهدوءٍ، فوقَ ظهري  
ومضيتُ دونما هدفِ.

.18

حينَ طرقتُ بابَ حياتي التي نُحِتَتْ  
من الخشبِ العتيقِ كاللعةِ  
خرجتُ إليَّ الشياطينَ من كلِّ شقٍّ!

.19

سيبدأُ الحرفُ الليلةُ  
كتابةً قصيدتهِ الجديدةِ

ليكتشفَ أنَّ النُّقطةَ

لم تكْتَفِ ببناءِ سجنٍ كبيرٍ له

بل أعدَّتْ له منصَّةَ الشنقِ أيضاً!

## حديقة

الحديقةُ بعيدةٌ في بلدٍ بعيد.  
الحديقةُ خاليةٌ إلا من غرباء  
يلوّحون بأيديهم تلوّحاتٍ مُبهمة.  
أهي تحية؟  
أيّ نوعٍ من التحايا؟  
ولماذا يلوّحون بأيديهم والمطرُ شديداً ينهمر؟  
نحن لا نعرفُ بعضنا بعضاً!  
أبدأ!  
لماذا الإصرار، إذن، على التلوّحة: التحية؟  
أهي عادةٌ في هذه الحديقة الجميلة الموحشة  
أم في هذا البلد؟  
أم لأنّ المطرَ اشتدَّ واشتدَّ؟  
أنا أعرفُ المطرَ يشتدّ،  
وكثيراً ما رأيته يشتدّ ويشدّ.  
وفي كلّ مرّة تكادُ الأرضُ تغرق  
حتّى أظنّ أنّ شيئاً ما سيحدث

في

هذه

الحديقة.

لكنْ لا!

أعني ما من جديدٍ يحدثُ أو سيحدث.

لكنْ لا!

الغرباءُ يلوّحون بأيديهم!

بعضُهُم ارتدى ثياباً من النايلون فوقَ ثيابه،

وبعضُهُم وضعَ صحيفةً فوقَ رأسه،

وبعضُهُم احتَمَى تحتَ شجرةٍ ما

أو تحتَ سقيفةٍ ما.

بعضُهُم يضحك،

وبعضُهُم يُقَبِّلُ حَبَّهُ أو حبيبتَه،

وبعضُهُم - وهو قليلٌ - كانَ يبكي.

هل كنتُ أبكي؟

لا!

لكنَّ المطرَ كانَ ينهمرُ بقوة.

والحديقة تزدادُ غموضاً وغرابة.

## الليلة الأخيرة لسيلفيا بلاث \*

.1

لم تكن على مائدتك الليلة  
كأس النبيذ  
ولا ملعقة العسل،  
بل كانت على مائدتك  
كأس الزوج الخائن  
والطفولة المحطمة،  
وملعة الأمل: العلقم.  
أي كانت على مائدتك  
كأس الحلم القاسي  
والأب الأكثر قسوة،  
وملعة الوهم التي لا تجيد  
سوى تذوق نفسها.  
بعبارة أكثر وضوحاً،  
كانت على مائدتك  
كأس السمّ

والقصائد المرتبكة المتلعثمة،  
وملعة القلب الذي لَوَّحَ للحياة  
طوال ثلاثين عاماً  
بيد الغريق.

.2

وداعاً!  
أشربُ نخبك  
أيتها الحمامة التي ضلَّتْ طريقها  
إلى العشِّ  
فانطلقتْ باتجاهِ البحرِ العظيم.

\*\*\*\*\*

\* سيلفيا بلاث: شاعرة أمريكية انتحرت وهي في مطلع عقدها الثالث. عاشت طفولةً مُعذبةً وحياتاً زوجيةً أكثرَ عذاباً مع زوجها الشاعر الشهير تَد هيويز.

## لافتات يوسف الصائغ

.1

حاملاً على ظهرك  
جنّة مالك بن الربب وآلامه الهائلة،  
واقفاً تحت لحية ماركس الكثة  
وشوارب ستالين الصخرية  
لتهتف بملء الفم  
تحت لافتة النضال الأممي  
ومقارعة الإمبريالية.  
حتى إذا طار رفاقُ الدربِ عبر الحدود  
استبدلت بسرعة البرق  
لحية ماركس الكثة  
بلحية عفلق الحليقة  
وشوارب ستالين الصخرية  
بشوارب صدام المرعبة  
لتهتف بملء الفم أيضاً  
تحت لافتة الطاغية،  
تحت لافتة الحرب ضد "الفرس المجوس"!

.2

أَيُّهَا الشَّاعِرُ اليوسُفِيُّ:

لِمَ خَذَلْتَ نَفْسَكَ؟

لِمَ خَذَلْتَ مَالَكَ مَعَكَ؟

لِمَ خَذَلْتَ سَيِّدَةَ النُّفَاحَاتِ الأَرْبَعِ؟

لِمَ أَيُّهَا اليوسُفِيُّ؟

هَلْ كَانَ مَشْهُدُ الذَّهَبِ لَا يُحْتَمَلُ؟

أَمْ كَانَ مَشْهُدُ الرُّعْبِ لَا يُحْتَمَلُ؟

أَمْ أَرَدْتَ الَّذِي كَانَ فَوْقَ الجَمَلِ؟

.3

لَيْسَ مَهْماً - بِالطَّبَعِ - مَا قَدْ حَدَثَ!

المهمُّ أَنْ تُنْزِلَ الآنَ مِنْ ظَهْرِكَ

جَبَّةَ مَالِكَ

وَتَنَامَ تَحْتَ الأَرْضِ مُسْتَرِيحاً،

هَادِئاً،

مُطْمَئِناً،

فَقَدْ وَلَّى زَمَنُ الهَتَافِ أَيُّهَا اليوسُفِيُّ.

وأولئك الذين أنفقتَ عَمْرَكَ

هانفاً بملءِ الفمِ

تَحْتَ لِحَاهِمِ وشواربِهِمِ ولافتَاتِهِمِ

سبقوكَ إلى حانَةِ الموت  
ليشربوا مرعوبين  
خمرًا من تراب  
في جماجم من تراب،  
ليشربوا مرعوبين مذهبولين إلى الأبد!

## عفيفة اسكندر \*

.1

ماتتُ تلك التي شكّت لوعةَ الفراق  
وأرادتُ من الله  
أن يبيّن الحويةَ في المفارقين حبيباتهم  
والغائبين.

ماتتُ وهي تغني  
من شائسةِ تلفزيونِ بغداد  
مثلُ لعبةٍ كبيرةٍ جميلةٍ دون روح  
تماماً دون روح مثل بغداد:  
مدينة المتخمين والمُعَدَمين والأرمن واليهود،  
مدينة الملاهي والباراتِ والكنائس والمساجد،  
مدينة المعتزلةِ والمتصوّفةِ والملاحدة.

.2

لم يستجب الله - بالطبع - لأغنيتها الجميلة،  
فلم تظهر الحوية

على المفارقين والغائبين أبدا  
ويقوا كالأشباحِ سعداء أبدا.  
لكنَّ المطربةَ غنَّت الأغنية  
لسبعين عاماً أو تزيد  
شاكياً لوعة الفراق المرَّ  
للملكِ المسكينِ وقائله،  
ثمَّ للزعيمِ: مُنفذِ الفقراءِ وقائله،  
ثمَّ للطاغيةِ: مشعلِ الحروبِ وقائله.  
هكذا بقيتُ تغني أغنيةً عذبةً  
دونَ روح  
حتَّى فارقتها الرُّوح!

\*\*\*\*\*

\* عفيفة اسكندر مطربة بغدادية ذائعة الصيت. قدّمت عدداً كبيراً من الأغاني  
على امتداد عمرها الذي تجاوز التسعين عاماً، واشتهرت بأغنية (أريد الله يبين  
حوبتي بيهم. أريد الله على الفرقة يجازيهم)!

## ورقة بيضاء

في الليل  
كتبَ على الورقةِ البيضاء  
قصيدةً عن اللقلق.  
وفي الفجرِ مزَّقها  
حينَ رأى اللقلقَ لا يستطيعُ الطَّيْران.  
في الليلةِ الثانيةِ  
كتبَ على الورقةِ البيضاء  
قصيدةً عن الفجرِ.  
وفي الفجرِ مزَّقها  
حينَ عرفَ أنَّ الفجرَ لا يحبُّ اللقلق.  
وفي الليلةِ الثالثةِ  
لم يكتبْ شيئاً.  
نامَ سعيداً تماماً،  
هادئاً تماماً.  
لكنْ في الفجرِ  
مزَّقَ الورقةَ البيضاء،

فقط لآئها كانت بيضاء  
كريش اللقلق  
وضياء الفجر.

## عبد الحليم

.1

حينَ انكسرَ فنجانُ القهوةِ المرّة  
ما بينَ أصابعِ العنديلِبِ المرتبِكة،  
سالتُ روحُه العاشقة  
وسطَ حنينِ النايِ وأنينِ الكمانِ.

.2

كانَ مطربُ قارئةِ الفنجانِ  
عبقريّاً بما يكفي  
ليركبَ دراجةَ النُّجومِ الهوائيّةِ  
ويغتنّي عن القمرِ،  
قريباً جداً من القمرِ،  
ويفتنّ ألفَ سندريلا وسندريلا  
بألفِ أغنيةٍ وأغنيةٍ.  
كانَ عبقريّاً، إذن، ليكونَ نجمَ النُّجومِ.

3.

لكنَّ قارئَ الفنجانِ الذكيِّ  
ومطربِ قارئِ الفنجانِ العبقريِّ  
الذي رَوَّضَ الفقرَ والجوعَ والحرمانَ  
ورَوَّضَ الحظَّ المُمزَّقَ  
مثل ثيابِ المَهْرَجِ  
ورَوَّضَ أَلْفَ سندريلا وسندريلا،  
رَوَّضَتْهُ جرثومةُ البلهارسيا التي لا تُرى  
ولا تُرى!

كانتْ أذكى من عبقرِيَّتِهِ اللامعةِ  
وأعظمَ حظًّا من نجومِيَّتِهِ الساطعةِ.  
فانكسرَ فنجانُ القهوةِ المرَّةِ  
ما بين أصابعه العاشقةِ  
حتَّى سالتْ روحُه العذبةِ،  
وهي في قَمَّةِ الحُبِّ والشَّوقِ،  
وسطَ دموعِ النايِ وأنينِ الكمانِ.

## لقاء

.1

في المشهد  
كنتِ تقفينَ بجانبِي  
مثل طفلةٍ بجسدِ امرأةٍ،  
بقلبٍ مُحطَّمٍ وعينينِ دامتَينِ.  
وكنْتُ بجانبِكِ  
مثلِ سجينِ  
قرَّرَ أن يفرَّ من السَّجنِ  
لكنَّ وابل الرصاصِ  
ظلَّ يطاردُه طوالَ حياته.

.2

عدتُ البارحةِ إلى المكانِ ذاتهِ  
لأحتفلَ بمرورِ أربعينِ عاماً  
على فراقنا الأسطوريِّ.  
لم أجدكِ بالطبعِ  
ولم أجدُ عقاربَ السَّاعةِ التي كانتُ

تتظرُ إليكِ بريبةٍ واشتِهاءِ.  
ولم أجد قلبكِ المُحطِّمِ  
ولا عينيكِ الدامعتينِ.  
الشيء الوحيد الذي وجدتهُ  
هو أنا  
ووابل الرصاص الذي ظلَّ  
يطاردني طوالَ حياتي.  
لكنّه تحوَّلَ من رصاصٍ افتراضيِّ  
إلى رصاصٍ حَيِّ.

.3

كنتُ سعيداً  
برغم غيابكِ الأسطوريِّ  
وبرغم حضوري الرماذيِّ  
وبرغم الرصاص  
وأزيره وصيحات ألمه.  
كنتُ سعيداً  
إذ ذهبتُ إلى المكان  
فلم أجد المكان.  
ليس لأتّي ضيَّعتُ العنوان  
بل لأنَّ المكان  
قد اختفى من الأرض!

## أعشاش

أحدهم طارَ فوقَ عشِّ الموتِ  
والآخرُ طارَ فوقَ عشِّ الفجرِ  
والثالثُ فوقَ عشِّ الضحكِ.  
الرابعُ طارَ فوقَ عشِّ الدموعِ  
والخامسُ فوقَ عشِّ الممنوعِ  
والسادسُ فوقَ عشِّ السمِّكةِ.  
السابعُ طارَ فوقَ عشِّ النساءِ  
والثامنُ فوقَ عشِّ الشيطانِ  
والتاسعُ فوقَ عشِّ المطرِ.  
لكنَّ العاشرَ لم يطِرْ أبداً  
بل قرّرَ أن يموتَ بهدوءٍ أسطوريّ  
على سريرهِ الضيقِ  
ويكتبُ كلَّ يومٍ  
قصيدةً مليئةً برُفيفِ الأجنحةِ  
عن تلكِ الأعشاشِ المعلّقةِ بالسَّماءِ!

## شهرزاد

ستحكين الحكايات - ما أجملها! -  
إلى شهريار المحدق في شفتيكِ مدهوشاً.  
ستدعين أن حروباً عظيمةً نشبت،  
وسفناً محملةً بالذهب  
غرقت في أعالي البحار،  
وملوكة صلبوا ثم قاموا من الصلب،  
وشطاراً حكموا أزقة بغداد،  
وعشاقاً جنوا من العشق والحُب،  
ونساءً مارسن السحر والجنس  
في النهار وقت المساء ووقت الشموع.  
ستدعين أنك كنت مع السندباد  
في كلِّ مركب.  
وكانت مفتحة لك ولبنات جنسك الأبواب،  
مفتحة لك ولهنّ  
ولرغبتهنّ ومكائدهنّ والأعبيهنّ.  
سيذهل شهريار الملكُ بحكاياتك الهائلة

وهو الذي يتأمل كل ليلة  
في شفّتيك ثم في عنقك  
ليرى كيف يكون موضع السيف فيه!  
سيذهل وأنت تقودينه مثل أعمى  
إلى خارج مملكة الوهم  
ثم إلى داخل مملكة الوهم.  
سينسى شهريار شيئاً فشيئاً  
مأساته التي زلزلته  
وصيرته إلى محض رماد.  
سينسى وهو منتبه إليك:  
إلى كل حكاية،  
إلى كل حلم،  
إلى كل كلمة،  
إلى كل حرف  
حتى يتحوّل في آخر حكاياتك السّاحرة  
إلى طفلٍ سعيدٍ وديع،  
إلى طفلٍ دونما ذاكرة!

## قال الحرف: ما معنى النُّقْطة؟

قال الطاغيةُ: ما معنى الشعب؟

وأمرَ بعنجهية

بإعدام كلِّ الذين فرّوا من المعركة.

قال العاشقُ: ما معنى القُبلة؟

وطلبَ بمرحٍ كأساً أخرى من النبيذ.

قال الشحاذُ: ما معنى الرغيف؟

فهبطتْ بهدوءٍ من عينيه دمعَةٌ حرّى.

قال الشرطيُّ: ما معنى المظاهرة؟

وملأ بثقةٍ مسدسه الكبيرَ بالطلقات.

قال النهزُ: ما معنى الماء؟

فارتبكَ بشدّةٍ وكادَ قلبُه أن يتوقّف.

قال الغرابُ: ما معنى الحمامة؟

وضحكَ بخبثٍ ضحكةً صفراءَ.

قال الحرفُ: ما معنى النُّقْطة؟

ومسحَ بألمٍ صورتها من كتابِ الوجود.

قال الموتُ: ما معنى الحياة؟

وغسلَ بلا مبالاةٍ يديه الضخمتين من الدّم!

## مُهَنْدُ الْأَنْصَارِيِّ ثَانِيَةً \*

أَيَّهَا الْمَوْتُ،  
أَيَّهَا الْوَحْشُ الْمُهَذَّبُ،  
كَيْفَ تَغَيَّبُ مُكَلَّمِي وَتَوَامُ رُوحِي  
وَمِرَاةَ حَرْفِي؟  
كَيْفَ تَغَيَّبُ قَلْبًا،  
كُلَّ نَبْضَةٍ فِيهِ حَاءٌ،  
وَكُلَّ حَاءٍ فِيهِ بَاءٌ،  
وَكُلَّ بَاءٍ فِيهِ بَسْمَلَةٌ الْأَنْبِيَاءِ؟  
كَيْفَ تَنْثُرُ رِمَادَكَ  
فَوْقَ رَأْسِهِ الَّذِي كَانَ مِنْ طَمَأْنِينَةِ الذَّهَبِ  
أَوْ مِنْ ذَهَبِ الطَّمَأْنِينَةِ؟  
كَيْفَ تَشَقُّ قَمِيصَهُ الَّذِي كَانَ بَوَابَةَ الْبَحْرِ،  
حِينَ كَانَ الْبَحْرُ عِيدًا حَقِيقِيًّا  
لْمَهْرَجَانِ الْحُرُوفِ السَّعِيدَةِ  
وَالْمَرَايَا الَّتِي تَرْقُصُ حَوْلَ نَفْسِهَا  
كَدُورَانَ الطَّيُورِ السَّعِيدَةِ؟

إِذْنُ،  
كَيْفَ تُحَطِّمُ أَيَّهَا الْمَوْتَ،  
أَيَّهَا الْوَحْشُ الْمُهْدَبُ،  
بِوَابَةِ الْمَسْتَحِيلِ؟  
بَلْ كَيْفَ تَقُولُ الَّذِي لَا يُقَالُ،  
أَيَّهَا الْمَوْتَ،  
أَيَّهَا الْوَحْشُ السَّلِيطُ اللِّسَانُ؟

\*\*\*\*\*

\* مُهَنْدُ الْأَنْصَارِيِّ فَنَّانُ عِرَاقِيٍّ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ فِي حَقْلِ الْإِذَاعَةِ وَالْإِخْرَاجِ  
الْإِذَاعِيِّ، غَيَّبَهُ الْمَوْتُ عَامَ 2000.

## فتى النقد

إلى: عبد الجبار عباس

.1

بعد كأسه الأولى  
سيبتسمُ فتى النقدِ قليلاً  
ثمَّ يضحكُ بصوتٍ مُجلجل.

وبعد الثانية

سيغني أغنيةً عن حرمانه الأزلي  
وأشواقه الهائلة.

وبعد الثالثة

سيرقصُ مثل زوريا  
أو ربّما مثل الحلاج  
أو ربّما مثل طير ذبيح.

.2

أرادَ فتى النقد،  
وهو يلبسُ قميصَ البياض،

في زمنِ القمصانِ الزرقِ والحمَرِ،  
أن يقولَ الذي لا يُقالِ:  
أن يكونَ الطفلَ الذي  
يصف ثيابَ الإمبراطورِ  
كما وصفَها الحقيقةُ،  
حينَ زيفَ الآخرونِ  
أوصافَها حدَّ الرثاءِ.  
فما كانَ من الإمبراطورِ  
إلا أن أعاده إلى بابلهِ  
مُحَطَّماً مثلَ شظايا الهباءِ.  
أعادهُ في زمنِ الجوعِ والقهرِ  
كي يرتدي قميصاً من العزلةِ  
أسودَ أسودَ  
ويموت سريعاً  
كومضةِ نجمِ  
بقلبٍ كسيرِ  
وعينينِ دامعتينِ.

## تُفَاحَةٌ وَهَم

.1

جئْتِ إِلَيَّ مِنْ أَقْصَى الْوَهْمِ  
أَعْنِي جئْتِ بَهِيئَةً تُفَاحَةٌ حَلْمٌ.  
وَكَنتُ جَائِعاً،  
جَائِعاً جِدّاً  
فَقَضَمْتُكَ.

حَسَناً،

وَلِسَانِي أَكَلَهُ الْعَطَشُ  
فَشَرِبْتُكَ،

فَشَرِبْتُكَ جِدّاً.

كَنتِ كَرِيمَةً حَدَّ اللَّعْنَةِ

فَمَارَسْتِ نَفْسِكَ إِلَى آخِرِ حَرْفٍ.

وَرِغْمَ أَنَّكَ وَهْمٌ خَالِصٌ

بَلِ أَنَّكَ أَنْتِ الْوَهْمُ بَدَاتِهِ،

فَأَنِّي ابْتَهَجْتُ بِكَ

مَجْنُوناً يَقْفُرُ مِنَ الطَّائِرَةِ،

طاغيةً يَطلقُ النَّارَ على حارسِه الشخصيِّ،  
سكِّيراً يرمي زجاجتَه الفارغة  
على سيَّارةِ الشرطة،  
مُراهقاً يُقبَلُ امرأةً لأوّل مرّة.

.2

حَسناً أَيْتَها النُّفَّاحَة  
كُنْتِ وَهْمِي،  
كُنْتِ الوَهْمُ بذاتِه،  
كُنْتِ وَهْماً عَذِباً جِداً!

## هيا بنا نضحك!

حينَ مدَحَ الملكَ، طردهُ الملك  
لأنَّه لم يصفه بالعاهلِ العظيمِ  
ولا بالملكِ المغوارِ  
ولا بالملكِ الجبَّارِ.  
وحينَ مدَحَ شاعرَ الملكِ،  
شتمه شاعرُ الملكِ  
لأنَّه لم يصفه  
بالشَّاعرِ الذي بَرَّ المُتنبِّي  
وزعزعَ أبا تمامَ والبُحتريَّ  
وأفحمَ المعريَّ.  
لكنَّ حينَ مدَحَ كلبَ الملكِ،  
لم يطردهُ ولم يشتمه،  
بل أكرمه بنباحِ مُرعبِ،  
نباحِ متواصلٍ ليلَ نهارٍ  
منعهُ من النومِ حتَّى الموتِ!

## مطار سنغافورة السَّعيد

سيحطُّ على أرضِكَ الملاجِدَة  
والكَفَرَةُ الفَجْرَة  
وعبادُ الرَّحْمَن  
والأولياءُ والصالِحون  
وعَبْدَةُ الشَّيْطَان  
وعَبْدَةُ الأوثان  
وعَبْدَةُ الدُّولار  
والتائهون والمُهْرَجون والمُهْلُوسون،  
ومهْرَبو البشر والفايروسات والمخدِّرات،  
ومزوِّرو العُملة وجوازات السفر .  
سيحطُّ على أرضِكَ السَّعيدَة  
السَّحْرَةُ وأتباعُ السَّحْرَة  
والكاسياتُ العارياتُ  
واللاجئون المرعوبون  
والموتى  
أو الذين هم إلى الموت

قَابَ قَوْسِينَ أَوْ أَدْنَى،  
وَالْحَالِمُونَ بِجَزِيرَةِ النَّسَاءِ  
وَعُرِي النَّسَاءِ.  
وَسَتَسْتَقْبَلُهُمْ بِنَصْفِ ابْتِسَامَةٍ  
أَوْ بِابْتِسَامَةٍ كَامِلَةٍ مَنْضِبْطَةٍ  
وَتَقْوِدُوهُمْ بِهَدْوٍ موزونٍ مُقَفَّى  
إِلَى أَبْوَابِ الطَّائِرَاتِ  
بِأَسْمَائِهَا الَّتِي لَا تَنْتَهِي  
كِي يذرعوا أَرْضَكَ الهائلةَ  
لَيْلاً وَنَهَاراً،  
جِيئَةً وَذَهَاباً،  
فَالسَّاعَاتُ ثَقِيلَةٌ حِيناً  
كَمَطَارِدَةٍ بِالسَّكَاكِينِ وَسَطَ الظَّلامِ  
أَوْ خَفِيفَةً كَالرِّيشِ حِيناً آخَرَ.  
وَالطَّائِرَاتُ تَهْبِطُ عَلَى أَرْضِكَ السَّاحِرَةِ  
ثُمَّ تَطِيرُ:  
إِلَى الشَّرْقِ تَطِيرُ،  
إِلَى الْغَرْبِ تَطِيرُ،  
إِلَى الشَّمَالِ تَطِيرُ،  
إِلَى الْجَنُوبِ تَطِيرُ.  
وَإِلَى الْجَحِيمِ... ت...ط...ي.....ر!

## فيروز

كنتُ أسمعُها منذ الطفولة،  
منذ الدشداشة اليتيمة  
والسرير الوحيد،  
منذ السماء البعيدة التي كانت  
تتساءل  
كلَّ يومٍ عن سرِّ دموعي،  
ومنذ الأرض القريبة التي أتعبتني  
خياناتها  
ونزواتها  
وشياطينها،  
كنتُ أسمع:  
"زوروني كلَّ سنة مرّة"،  
وأنتظرُ في لهفةٍ  
وأنا أرتدي قميصاً من لوعةٍ وشموع.  
لكنَّ السنوات كانتُ  
سنوات الأيتام على مائدة اللئام،

لذا لم يصلُ  
إلى بابِ رُوحِي أحد  
ولم يزرني أحد.  
وكنْتُ أسمع:  
"شايِف البحر شو كبير"،  
لأرى البحرَ، بعدَ حينَ،  
أقسى من خناجر النِّساء  
وسيوفِ البرابرة.  
وكنْتُ أسمعُ، أسمعُ حتَّى سمعتُ:  
"ضاق خُلقي يا صَبِي"،  
فقلتُ بلسانِ فصيح:  
الصَّبِي صَارَ قَابَ قَوْسَيْنِ  
من الأربعين  
أو الخمسين  
أو الستين،  
ولم يزلْ كلَّ يومٍ  
يسمُعُ فيروز  
ليتلَقَّتْ مثل طير تائه  
ذاتَ اليمينِ وذاتَ الشمالِ  
تحتَ شمسِ صوتِها الوارفة،  
وليبادلَ أحلامَه المتشظية

بأمطارِ صوتِها التي لا تكفّ  
عن الهطول،  
وليكتبَ فصولَ عذابتهِ  
وسطَ شتاءاتها التي لا تتوقّف  
عن ممارسةِ الحنين،  
وليحدّقَ في النّقطةِ  
ساعةَ تشييعِ الأملِ  
إلى مثواه الأخير،  
وليرقصَ مع الحرفِ  
وسطَ الطريقِ الفسيحِ إلى المقصلة.

## أخي الكافكويّ

.1

في الغرفة الرطبة  
وفوق السرير ذي القوائم العالية،  
كنتُ أنامُ كلَّ ليلة  
وكانَ أخي الكافكويّ  
ينامُ تحتَ السريرِ كلَّ ليلة.  
ينامُ دونَ أن يسألَ عليه أحد  
أو يزوره أحد.  
أسنائه كانتُ تتساقط  
وشعره يبيضُ  
وعيناه تقتربان من العمى يوماً فيوماً.  
كنتُ أكلّمهُ في الليل  
وأطعمهُ ممّا يتبقّى من طعام العائلة.  
كانَ غريباً، صامتاً، راضياً  
يجيدُ دوره بصبرٍ عظيم.  
وحيثُ بلغَ السبعين من عمره

قالَ لي:  
اليومَ سأموثُ فخذني إلى المقبرة.  
أرعبني صوتُه.  
نزلتُ من السرير  
فوجدتُه يفترشُ البلاطَ الرطب  
بجسدٍ مُتهالكٍ وعينين سَمَكِيَّتَيْنِ.  
قالَ: لا تجزعُ يا أخي  
سأموثُ اليومَ.  
عندَ العصرِ أو المغربِ سأموثُ  
فلا ترتعبُ.  
لكنّه لم يمتَ في العصرِ  
ولا في المغربِ  
ولا في الليلِ.  
فوضعتُ رأسَه في حضني  
وبكيتُ.  
كانَ يبكي هو الآخرُ.  
كانَ طيباً حدَّ اللعنةِ  
ومُسالمًا من طرازٍ عجيبِ.  
قالَ لي: حينَ أموتُ  
لفَّ جسدي بقطعةِ قماشٍ طيِّبةِ  
وصلَّ عليَّ

فلعلّ الذي خَلَقني يتقبَّلني الليلة  
بقبولٍ حَسَنٍ.

.2

عجبتُ لأخي الذي عاشَ سبعين عاماً  
دونَ أملٍ  
لكنّه لم يحزنُ،  
ودونَ شبّاكٍ  
لكنّه لم يحطّم الجدار،  
ودونَ حلمٍ  
لكنّه لم يرتبِك،  
ودونَ فجرٍ  
لكنّه لم يحرق المنزل.  
عجبتُ،

فحينَ أنزلتُ جسدَ أخي في التراب  
خرجتُ حمامتان من قلبه  
وحلقتا في السّماء،  
فبكيْتُ حتّى اخضلتُ روعي  
وأنا في طريقي إلى البيت  
لأقضي ليلتي للمرّة الأولى وحيداً،  
وحيداً كتابوت.

## الملك المسكين

.1

لأنّني لا أصلح لأية مهنةٍ غير عشق الحروف،  
لذا اختارتني الحروف  
لأكونَ ملكاً لها.  
ومع أنّ الأمر كانَ مُسلياً في البدء  
لكنّه لم يكنْ في النهاية.  
ففي يومٍ ممطرٍ  
أخبرتني الحروفُ أنّني يجب  
أن أفتتحَ متحفها الجديد  
وأن أستقبلَ الكثيرَ من المدعوّين  
وأن ألبسَ الملابسَ الرسميّة.  
لم أستطعَ الرفض  
لأنّ الدعوة جاءتْ من أحبائي،  
من صميمِ قلوبِ أحبائي.

2.

كَانَ الْمُتَحَفُّ يَعْصُ بِالْحُرُوفِ:

حُرُوفَ عَرَبِيَّةٍ وَإِنْكَلِيزِيَّةٍ وَصِيْنِيَّةٍ وَهِنْدِيَّةٍ.

مُنَاتٍ مِنَ الْحُرُوفِ:

الْحَيَّةَ وَالْمَنْقَرُضَةَ،

الطَّيْبَةَ وَالشَّرِيْرَةَ،

الطَّوِيلَةَ وَالْقَصِيْرَةَ،

السَّمِيْنَةَ وَالنَّحِيْفَةَ،

ذَوَاتِ الْأَقْدَامِ وَذَوَاتِ الْأَسْنَانِ وَذَوَاتِ الْأَذَانِ.

لَكِنَّ حَرْفِي،

أَعْنِي حَرْفَ الْأَلْفِ،

لَمْ يَكُنْ حَاضِرًا.

وَحِيْنَ سَأَلْتُ عَنْهُ

وَعَنْ سِرِّ غِيَابِهِ،

لَمْ أَحْظَ بِجَوَابٍ يَشْفِي الْغَلِيلَ.

بَعْضُ الْحُرُوفِ قَالَ:

إِنَّ الْأَلْفَ يَكْرَهُ الْمُتَاحِفَ.

وَقَالَ الْآخَرُ: إِنَّهُ يَكْرَهُ الْحُرُوفَ الشَّرِيْرَةَ

وَهِيَ كَثِيْرَةٌ هُنَا لِلْأَسْفِ.

وَقَالَ الثَّلَاثُ: الْبَارِحَةَ

رَأَيْتُ الْأَلْفَ يَبْكِي فِي مَسْتَشْفَى الْغُرَبَاءِ

ويسألُ في ألمِ فادِحِ:  
ما الذي جاءَ بهذا الملكِ المسكينِ  
إلى هذه المهزلة؟

## دوستويفسكي

بلحيته الطويلة،  
بعينه القلقتين،  
بجريمته وعقابه،  
بذكرياته المُرّة  
من بيتِ موتاه وموتاي،  
بأبله العجيبِ وبمقامره الأعجب،  
بارتباكه الحيّ وجنونه الباذخ،  
بلحظاتِ وقوفه مرعوباً  
ينتظرُ حبلَ الموت  
كي يلتفَّ على الرقبة،  
بهلُوسته الحكيمِ وبحكمته المُهلُوسة،  
فَتَلني رميةً بالرصاصة  
وأنا في سنِّ العشرين!

## شين الموت

في ساعةِ الموت،  
في لبِّ ساعةِ الموت،  
تشبَّثت الشين  
مثل طفل مرعوب بنقاطِها.  
وأخذتْ بالعويلِ الطويلِ  
والصراخِ الذي يمزِّقُ القلبَ  
والغيمَ والبحرَ والبيوتَ والصحراءَ.  
النقاطُ ارتبكنَ قليلاً  
ثمَّ رقصنَ في ألمِ أسودٍ  
دورةً كاملةً  
ولطمنَ كما ينبغي  
بل شققنَ الجيوبَ.  
ورغم أنَّ الشينَ ماتتْ  
بعد ساعةٍ أو أقلَّ قليلاً،  
فإنَّ النقاطَ بقيتْ يرقصنَ  
في ألمِ أسودٍ  
إلى يومٍ يُبعَثونَ.

## فنادق

في فندقٍ ببابِ المُعظّم

وأخر في عَمّان

وثالث في سُدني

ورابع في أدبلايد

وخامس في ميلانو

وسادس في أمستردام

وسابع في بانكوك،

نجلِسُ - أنا والحرف -

في انسجامٍ عجيب

ناسين أو مُتناسين

ضجّة السُّوقِ في بابِ المُعظّم

وضجّة السيّاراتِ في عَمّان

وضجّة عبدةِ الدولارِ في سُدني

وضجّة الحشّاشينِ في أدبلايد

وضجّة اللصوصِ في ميلانو

وضجّة الضائعينِ في أمستردام

وضجّة النساء في بانكوك.  
نجلُسُ - أنا والحرف -  
لنبدلَ في هدوءٍ مُقدَّسٍ  
آلامنا وخساراتنا  
وشياً من ريشِ حمامةِ نوح  
وجدناه ذاتَ فجرٍ  
عندَ صلاةِ الفجرِ.  
لكُنْ حينَ يرى الحرفُ  
أتني قد ارتبكت  
وأحاطَ بي الدَّمْعُ من كلِّ جانبٍ،  
ينهضُ ساحراً من الوهم  
ويأخذُ بالرقصِ والرقصِ والرقصِ  
حتَّى الصباحِ.

## آثار أقدام

ليسَ هناك من بحر،  
فالبحر تحوّل إلى شاطئ.  
وليسَ هناك من شاطئ،  
الشاطئ تحوّل إلى رمل.  
وليسَ هناك من رمل،  
الرمل تحوّل إلى آثارِ أقدام.  
وليسَ هناك من آثارِ أقدام،  
آثار الأقدام تحوّلَت إلى ذكريات.  
وليسَ هناك من ذكريات،  
الذكريات تحوّلَت إلى دموع.  
وليسَ هناك من دموع،  
الدموع تحوّلَت إلى بحرِ سفينةِ نوح.  
ونوح مرَّ من هنا بسفينته ومضى!

## حياة

.1

شجرة كبيرة تقف في هدوء  
وسط شارع مزدحم.  
خلف الشجرة بناية،  
خلف البناية مقبرة،  
خلف المقبرة نهر،  
خلف النهر طفل،  
خلف الطفل مرآة،  
خلف المرآة امرأة.

.2

ماذا تفعل المرأة خلف المرآة؟  
هل كانت تبكي؟  
تهذي؟  
تتعري؟  
تغني؟  
ترقص حتى الموت؟

.3

حِينَ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ،  
مَاتَتْ، عَلَى الْفَوْرِ، الْمَرْأَةُ.  
ثُمَّ مَاتَ الْوَلَدُ  
ثُمَّ النَّهْرُ  
ثُمَّ الْبِنَايَةُ  
ثُمَّ الشَّجَرَةُ الْكَبِيرَةُ  
ثُمَّ الشَّارِعُ الْمَزْدَحْمُ.

.4

وَحْدَهَا الْمَقْبِرَةُ  
بَقِيَتْ تَتَأَمَّلُ الْمَشْهَدَ فِي هَدْوٍ وَلَا مَبَالَاةٍ.

## لغة منقرضة

.1

من نافذة العُزلة،  
ظهرَ الحرفُ معانقاً النُّقطةَ  
ويدت النُّقطةُ معانقَةَ الحرفِ.  
وضحكا  
ثمَّ صاحبا بصوتٍ بهيج:  
صوّرنا أيّها الشّاعر!

.2

نظرتُ إلى الحرفِ  
كانَ شاباً مليئاً بعنفوانِ العشقِ.  
وكانت النُّقطةُ  
مراهقةً مثل عاصفةٍ من العشقِ.  
وبقيتُ أنظر  
أنظر  
أنظر.

لم تكنُ لديّ آلة تصوير  
لأنفَذَ رغبتَهما السَّعيدة.  
كانتُ لديّ ورقة وقلم  
فكتبتُ عنهما قصيدة حُبّ،  
قصيدة حُبّ لم يقرأها  
أحدٌ سواي،  
لأنّها - وا أسفاه -  
كُتبتُ بلغةٍ قد انقرضتُ  
قبلَ أن أُولد  
بألفِ عام.

## مائدة في بانكوك

.1

في بانكوك  
يضعُ النَّاسُ على مائدتِهِم  
رغيفَ بوذا  
وكأسَ الإِثْمِ  
وسمكَ الحظِّ  
وفاكهةَ القنّاعة.  
ثمَّ إذا ما انتهوا من قليلِ الطعامِ  
شربوا قليلاً من شاي السَّعادة.

.2

لا يجيّدُ أهلُ بانكوك  
التلاعبَ بالكلماتِ  
فاكتفوا بلغةِ الجسدِ  
وإيماءِ الجسدِ.  
فإذا ما تكلموا -

وقليلاً ما يتكلمون -  
استخدموا كلماتٍ من الوهم  
وهم يبتسمون.

## كيف؟

في مدينتك: مدينة الموتِ والرمالِ والذهب،  
باغتني جمالكِ الأسطوريّ  
وزعزعَ حرفي  
فتوجّبَ عليّ أن أكتبك،  
أنا علامة الاستفهام  
في أوّل الكلام.

كيف؟

وأنا كلّما نظرتُ إليكِ سُجرتُ  
من قمّةِ رأسي حتّى أخصّ قدمي،  
فوضعتُ

ملعقةَ الطعامِ في أنفي

وليسَ في فمي

تماماً كما يحدثُ

في ألفِ ليلةٍ وليلة.

كيف؟

وأنا كلّما نظرتُ إلى صفاءِ عينيكِ

ووردِ خَدَّيْكَ ارْتَبِكْتُ  
كسَعْفَةَ فِي الرِّيحِ،  
حَتَّى إِذَا مَا نَظَرْتُ  
إِلَى سَاحَةِ بَيْتِكَ العَنِيْقِ  
رَأَيْتُ عَلَى بُعْدِ أَمْتَارِ  
أَبَاكَ وَأُمَّكَ نَائِمِينَ  
فِي قَبْرِهِمَا بِسَلَامِ،  
فَارْتَبِكْتُ  
كِرِيْشَةَ فِي الهَوَاءِ.  
كَيْفَ؟

## مهرجان شعريّ

رسمَ أحدهم  
- وكانَ مجنوناً أو مخموراً بالتأكيد -  
صورةً هائلة  
لعشراتِ النَمورِ والذئابِ والضباعِ والدببةِ  
وهي تتقاتل  
مِن أجلِ جُبَّةٍ مُلقاةٍ على الأرضِ.  
فيما كانتِ القِرَدَة  
تصرخُ وهي تقفز  
ما بين غصون الأشجارِ.  
والصقورُ والغربانُ تحومُ.  
والبيغاواتُ يرددنَ نثرتهً لا تُطاق.  
سألتُ بهدوءٍ:  
جُبَّةٌ مَن كانتُ ملقاةً على الأرضِ؟  
فَقيلَ لي: جُبَّةٌ صوفيّ.  
وقيلَ: جُبَّةٌ زنديقِ.  
وقيلَ: جُبَّةٌ جَلادِ.

وقيلَ: جُنَّةٌ تائه.  
وقيلَ: بل جُنَّةٌ مجنون.  
وقيلَ: بل جُنَّةٌ كذاب.  
وقيلَ: بل جُنَّةٌ شاعر.  
وقيلَ... وقيلَ.... وقيلَ.....

## أية أغنية هذه؟

تؤلمني الأغنية  
وهي تشيرُ بأصابعٍ مبتورةٍ  
إلى النُّجْمَةِ المُعلَّقةِ في الأعالي.  
فأنتذكرُ نبضي الذي ماتَ في شارعٍ  
لا يؤدِّي إلا إلى الخمرِ والدَّمعِ،  
وأنتذكرُ ساعةَ أن يسمعَ رأسي  
همهمةَ الرِّيحِ،  
وأنظرُ إلى البدرِ قاسياً  
في جمالٍ عجيبٍ  
وإلى النَّاسِ أشباحاً يتقافزون  
من حائطِ الذاكرةِ.  
تؤلمني الأغنية  
حينَ سقطَ الحرفُ في بحرِ قلبي  
وسقطتْ نقطتُه  
نمَّ تلاشتِ المدنُ  
واحدةً بعدَ أخرى

لتسرقَ الأفعىَ عشبةَ كلكامش  
ويموتَ أنكيديو من المللِ والسَّامِ  
وتسقطُ الحانةُ على رأسِ صاحبةِ الحانةِ  
ووصاياها الطيِّبة.

تلاشتِ المدنُ وهي ترى أبناءها  
يبكون وهم يشربون  
من دم بعضهم بعضاً،

يبكون وهم يحلفون  
أنهم كلهم كانوا ضحايا.  
مَنْ الجَلادِ، إنن، يا إلهي؟

أيتها الأغنية:

أأنتِ حلمٌ أم زوبعة؟  
أأنتِ وردةٌ أم طعنةٌ سكّين؟  
أأنتِ مَنْ أنتِ؟

أأنتِ ضحيةٌ أيضاً؟

ضحيةٌ مَنْ؟

أجيبني!

فأنا في آخر الأرض  
أعطفُ على تأريخكِ المرّ  
وأمرُّ كعابرٍ سبيل

- دائماً كعابرٍ سبيل -

لأكتبَ على الماءِ اسمَكَ المُرَّ .

أرددُ -

ولا معنى لقولي -

تؤلمني الأغنية!

فهي تذكرني بسقوطِ النّجمة

في حضنِ طفلٍ يتيم،

وسقوطِ طفلٍ يتيمٍ من أرجوحةِ العيد،

وسقوطِ أرجوحةِ العيد

في ساحلِ البحر،

وسقوطِ ساحلِ البحرِ في البحر،

وسقوطِ البحرِ في الليل،

وسقوطِ الليلِ في الأغنية!

سأصرخُ،

وما من مُجيب،

تؤلمني الأغنية!

أيتها النّجمة

أيّها الليل

أيّها البحر

أيتها الهمهمة

تؤلمني الأغنية

حدّ أن أرى الموتَ في الليل

راقصاً قرب سريري  
بشعرٍ طويلٍ أبيض  
وعينين فسفوريّتين  
يحاولُ أن يطردَ الأغنية  
من رأسي  
فلا يستطيع!

# إشارات الألف

منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط 1، 2014

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ)

سورة القمر - الآية 10

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي  
مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا)

سورة الإسراء - الآية 80



## إشارة المحنة

إلهي،

أنا لا أشبهُ أحداً.

أنا لا أشبهُ، أحياناً، حتّى نفسي!

## إشارة السرّ

إلهي،

أجلسُ تحتَ شجرةِ محبتِكَ الوارفةِ  
عاشقاً

ليسَ لهُ من حُطامِ الدُّنيا

سوى كوزِ ماءٍ

وكسرةِ خبزٍ

وكسرةِ حرفٍ.

أجلسُ كي أكتبَ سرَّكَ

وسرَّ سرَّكَ

بكسرةِ حرفي.

وأجلسُ أيضاً

كي أمحو حرفي

حتّى لا يظهرَ من سرَّكَ

وسرَّ سرَّكَ

سوى السّينِ وقتِ انقضاءِ الزلازلِ

وسوى الرّاءِ وقتِ انهيارِ المطرِ.

## إشارة لا ولا

إلهي،  
أجلسُ في غرفتي وحيداً  
طوالَ عمري.  
وحينَ يبلغُ السَّأمُ مبلغه مِنِّي  
أفتحُ شباكَ الغرفةِ لأصرخَ على المازة  
ثمَّ أعودُ إلى السريرِ  
فأتذكَّرُ الموتى،  
أصحابي الموتى،  
ثمَّ أرجعُ فأطرقُ بابَ القصيدةِ  
ثلاثَ مرَّاتٍ.

إلهي،  
لا المازة  
ولا الموتى  
ولا حتَّى القصيدةِ  
أنقذوني من خرابي العجيب.

## إشارة نوح

إلهي،  
أفنيثُ العمرَ كلّه  
أنتظرُ نوحاً  
رغمَ أنّي أعرفُ أنّ نوحاً  
قد جاءَ ومضى.  
هكذا فأنا منذُ ألف ألف عام  
أجلسُ على الشاطئِ وحيداً  
أرسمُ فوقَ الرملِ سفينةَ نوح  
أو غرابَ نوح  
أو حمامةَ نوح  
أو ابنِ نوح  
أو صيحاتِ نوح.  
وحينَ أتعبُ حدَّ البكاءِ  
أرسمُ رجلاً يشبهني تماماً  
يجلسُ على الشاطئِ  
ليرسمَ نوحاً وينوح!

## إشارة الحرب

إلهي،

توقّف الملكُ عن إعلان حربه الجديدة

حينَ سمعَ بمقتلِ آخر جنديّ

في جيشه المهزوم.

إلهي،

هل أشبهُ هذا الملكَ المجنون؟

أم أشبهُ هذا الجنديّ المقتول؟

أم أشبهُ هذه الحرب التي لم تحدثْ أبداً،

أعني هذه الحرب التي تحدثُ كلَّ يوم؟

## إشارة لما حدث

إلهي،

لم ينصفني

أولئك الذين ضيّعوني في الصحراء

وتركوني للذئب رقيقاً

أندبُ حظّي ليلَ نهار،

ولا

أولئك الذين سلبوا ملابسني فيها

وتركوني أمشي العمرَ كلّهُ

عاريّاً مثلما خلقتني.

ولم ينصفني

أولئك الذين جاعوا من بعد

وقتلوني

بسيوفهم الصدئة

وخناجرهم المسمومة،

ولا

أولئك الذين رأوني

في آخر العمر  
شَحَاذًا أَبْكَى عَلَى بَابِكَ،  
فَاسْتَكْثَرُوا عَلَيَّ ذَلِكَ  
فَمَتَّلُوا بِجَنَّتِي فَرَحِينَ  
وَبَحْرُوفِي مَسْرُورِينَ!

## إشارة الخيط

إلهي،  
وحيداً أجلسُ في الشَّارعِ  
وأمدُّ يدي كالشَّحاذِ  
للريحِ وللأمطارِ،  
للسنواتِ وللأشجارِ،  
للناسِ وللأشباحِ.  
ما مِن أحدٍ يراني  
أو يسمعُ صرخاتي  
أو يشمُّ رائحةَ حنيني المسفوحِ  
وسطَ الشَّارعِ.  
ما مِن أحدٍ يرى ذلك الخيطَ الأحمرَ:  
خيطَ دمي الممتدَّ من قلبي  
حتَّى سرِّةِ روحي.

## إشارة السّين

إلهي،

رأيتُ السّينَ تَفَاحَةً حُبًّا

تَبَسَّمتُ إِلَيَّ وَأشارتُ.

لَكُنِّي تَذَكَّرْتُ حَرْفَكَ الأَعْظَمَ

فاحرَجتُ

ونزلتُ من الدَرَجِ أَجْرُ خَطاي

مرتبكاً محروماً مذهولاً.

إلهي،

من بعد سنين وسنين،

أَسأل: هل كنتُ محظوظاً

إذ فارقتُ التُّفَاحَةَ وَسَطَ السّينِ

وأنا الجائعُ حدَّ اللعنة؟

هل حفظني المشهَدُ هذا

مِنَ مشهَدٍ ما لا يُقال؟

هل آواني حياً

وأنا أركضُ مذعوراً في واقعةِ الزلزال؟

لكنّي من بعد سنين وسنين  
أناّم سعيداً وسط الشّارع،  
وسط كوابيس السيّن:  
إذ أضعُ على الأرضِ جسدي  
لكنّ من دونِ رأس،  
وأضعُ على الأرضِ رأسي  
لكنّ من دونِ عينيّن أو شفّتين.

## إشارة الغريق

إلهي،  
كلّهم اختاروا العبور  
فوق الجسر  
فعبروه فرحين مسرورين  
إلاي.  
إذ اختار قلبي الطيران فوق الجسر.  
ولأني لا أملك جناحين للطيران  
فقد سقطتُ  
وتلقفني الماء،  
وصار عليّ أن أمرّ  
من تحت الجسر  
غريقاً كلّ يوم،  
غريقاً  
يلفظُ أنفاسه الأخيرة كلّ يوم.

## إشارة القاعة

إلهي،  
في القاعة المُطلّة على البحر  
غنيتُ أغنيةَ السفينةِ النائيةِ  
ثمَّ أغنيةَ السفينةِ المهجورةِ  
ثمَّ أغنيةَ السفينةِ الغارقةِ.  
لم يكنْ في القاعةِ أحدٌ أبداً  
لكنِّي لم أستسلم،  
صافحتُ الجمهورَ واحداً واحداً  
وشكرتهُ واحداً واحداً  
ثمَّ أغلقتُ البابَ مُرتبكاً  
فتلقّفتني الشَّارعُ  
ومضيتُ إلى حيث لا أدري.

## إشارة الفجر

إلهي،  
أرسلت إليَّ فجرَكَ  
بعدما صليتُ وبكيتُ بدموعِ اليتيم.  
فماذا أفعلُ به؟  
هل آخذهُ معي إلى السوق؟  
لن يشتريه أحدٌ مِنِّي!  
هل آخذهُ معي إلى المقهى؟  
المقهى مملٌّ وأنا أكثرُ مملًّا منه.  
ألى البحر؟  
البحرُ أقربُ إلى الموتِ مِنِّي.  
ألى الموتِ إذن؟  
الموتُ لا يحبُّ الفجرَ  
بل يحبُّ الكوابيس والسكاكين وجسدَ المرأة.  
هل أعطيه إلى المرأة؟  
المرأةُ وهمٌّ أو خدعة.  
هل آخذهُ إلى الحرب؟

لكني شبعْتُ من الحربِ والدِّمِّ والهديانِ .  
ألي الهديانِ إذن؟ أعني إلى الشُّعْر؟  
آه كتبتُ الكثيرَ منه حتَّى صارَ هذا الكثيرُ يؤذيني!

## إشارة الحفلة

إلهي  
إذ دخلتُ إلى حفلاتي  
لم أجدُ رغبياً ولا شموعاً،  
لم أجدُ ماءً ولا مائدةً ولا ضيوفاً.  
فكانَ عليَّ أن أهَيِّ الرغيفَ والشموعَ  
والماءَ والمائدةَ  
والضيوفَ  
بحرفِ مُحَمَّدِيَّ  
وقلبِ عيسويَّ  
وسؤالِ إبراهيميَّ  
وصبرِ أيوبيَّ  
ودمعِ يعقوبيَّ  
وامتحانِ يوسفِيَّ.  
وكانَ عليَّ أن أحتفلَ مِنْ نَمَّ  
معَ ما هيأتُ وحيداً  
وأحملَ تابوتي مِنْ نَمَّ وحيداً.

## إشارة الصراخ

إلهي،  
أنفقتُ العمرَ كلّه وأنا أصرخ:  
أنقذني  
من الأرجوحةِ المتهرئةِ الحبال،  
من نهرِ الموتى،  
من الحظِّ الأعرج،  
من الشبّاكِ المُطلِّ على الشَّمسِ المذبوحة،  
من سريرِ اليتيمِ المُطلِّ على باحةِ اليُتم،  
من خطى عابرِ السبيلِ الذي عبرَ القارّات،  
من رايةِ العبثِ السّوداء،  
من رغيفِ العسلِ المخلوطِ بالسّم،  
من سفينةِ القرصانِ المليئةِ بالعظامِ والذهبِ والنّساءِ العاريات،  
من ترهاتِ مدّاحي الملوكِ الظّلمةِ والطغاةِ السّفلة،  
من شوارعِ الدخانِ والضجيجِ والصهيل،  
من زلازلِ القافِ وعواصفِ النُّون،  
من الرغبةِ في شنقِ السّرِّ المكنون.

وأخيراً  
حينَ وصلتُ أو كدتُ  
إلى آخر أبواب عمري،  
صرختُ:  
إلهي، أنقذني من نفسي!

## إشارة من ثقب الباب

إلهي،  
كم أردتُ أن أفتح الباب  
لكّني لم أقدر.  
كانَ البابُ كبيراً جداً  
وثقيلاً جداً  
ويؤدّي إلى ما لا تُحمدُ عقباه.  
ولذا  
رأيتُ الدُّنيا من ثقبِ الباب.  
كانتُ مُدهشةً حيناً،  
مُرعبةً حيناً آخر،  
قاسيةً كرصاصةٍ قنّاص.  
كانتُ صاحبةً باللذاتِ وبالعُري،  
بالموسيقى وزعيقِ السُّفهاء.  
وكانتُ دوماً صاحبةً باليمنوع،  
بعذابِ الممنوع  
وبصيحاتِ الممنوع.

## إشارة البحر

إلهي،  
ماذا فعلتُ  
كي أنفقَ العمرَ كلّه مع البحر؟  
وكيفَ أنجو منه  
وهو الذي يحيطُ بي  
كما تحيطُ جدرانُ السّجنِ بالسّجين؟  
كيفَ أنجو منه  
وهو الذي يتعرّى أمامي  
بألوانه الباذخة  
وأواجه الغامضة  
فأذهبُ إليه كالمسحورِ حيناً،  
وكالضائعِ حيناً،  
وكالمجنونِ أحياناً أخرى؟  
كيفَ أنجو منه  
وهو الذي غرقَ فيَّ  
قبل أن أغرقَ فيه؟

غرقَ في أعماقي السَّحيقة  
حتَّى صرْتُ كلَّ ليلةٍ  
أموتُ غريقاً  
فأحملُ جُنتي على خشبتي الطافية  
هائماً دونَ أن يراني أحد،  
هائماً  
إلى الأبد.

## إشارة حاء الحرمان

إلهي،  
في عشقك  
كتبَ القلبُ كتابَ العمر.  
لكنَّ حاءَ الحرمانِ ذرّته رماداً  
في فراتِ اليتم  
ودجلة المجهول  
ثمَّ عادتْ فذرّته رماداً  
في بحرِ النُّقطة  
ومحيطِ الغربة  
ثمَّ عادتْ فذرّته رماداً  
في الرّيح.

## إشارة العذاب

إلهي،  
تخلقُ الجسدَ مُلتاعاً بالنَّارِ  
وتلقيه إلى الأرض،  
تلقيه إلى أسفل سافلين  
كي يذوبَ شوقاً ودموعاً ورغبة.  
أين المفر؟  
حدودكَ محاطةٌ بنهرِ النَّارِ.  
وعقابكُ سيفٌ بتَّار  
أعرفُ وميضه  
مثلما أعرِفُ أصابعَ كَفِّي.  
والجسدُ يتعدَّبُ ليلَ نهاراً!  
أما مِن رَحمةٍ يا مَنْ اسمه الرَّحمة؟  
أما مِن غوثٍ يا مَنْ لا مغيثَ سواه؟  
لا مطركَ ينزل  
ولا النَّارَ تبرد  
ولا الجسدَ يكفُّ عن الشُّوقِ والدَّمعِ والأنين!

## إشارة الجواب

إلهي،

انهمّر مطرُكَ وبرقُكَ

فبلاً ثيابي وجسدي وروحي.

ونظرتُ إلى غيمتِكَ التي ملأت السماء

بعينين تفيضان دمعاً.

نعم،

أردتُ أن أجيبَ على مطرِكَ بدموعي،

وعلى رسالتِكَ المُبلّلة برسالةٍ أكثر بلاءً،

وعلى إشارتِكَ المليئة ببرقِ الهائل

بإشارتي المليئة بظلامي العظيم.

## إشارة ما يلزم

إلهي،  
روحي تنتظرُ اللقيا.  
ذهبتُ إلى السُّوق  
واشترتُ ما يلزم.  
لم أعرفُ ماذا أعطها البائع  
بل لم أعرفُ  
ماذا طلبتُ منه.  
ما أعرفه  
أنها أعدتُ للقائك ما يلزم.

## إشارة الحلاج

إلهي،

حين ارتبكتُ حاءَ الحلاج

في باءِ محبتِكَ الكبرى،

ارتبك الحلاجُ وأتباعُ الحلاج

وارتبك علماءُ بغداد

وخليفَتُها والنَّاسُ.

وحينَ دُرَّ رمادُ الحلاج

في دجلة،

ارتبكتُ دجلة.

إلهي،

من بعد ألف عام،

جئتُ إلى دجلة

وسلَّمتُ عليها بحاءِ الحلاج

لكنَّ دجلة لم تردُّ عليّ،

فعرفتُ أنَّها لم تزلْ

في ارتباكٍ وذهول.

## إشارة الإشارة

إلهي،  
الكلُّ مرعوبٌ من الموت  
إلاي!  
فأنا فكّرتُ فيه حتّى احترقتُ  
رماداً تذروه الرّياح،  
ثمّ فكّرتُ فيه حتّى غرقتُ  
وأكلَ سمكُ القرشِ جُنّتي،  
ثمّ فكّرتُ فيه حتّى جُننتُ  
درويشاً أعمى يهذي بأسرار الحروف  
ليلَ نهار.  
وهكذا صارَ الموتُ خفيفاً عليّ  
أخفّ من الحريقِ والغرقِ والجنون!

## إشارة الحبال

إلهي،  
أفنيْتُ عمري  
وأنا أمشي على حَبَلين:  
قدمي اليمنى  
تمشي على حَبَلٍ من نار،  
وقدمي اليسرى  
تمشي على حَبَلٍ من دموع.  
وإذ ناديتَ عليَّ فرحتُ  
إذ سأدخلُ في ميمِ الموتِ قليلاً  
لأنفَذَ مِن نَمِّ  
إلى تاءِ الموتِ الطويلةِ  
كسفينةِ نوح.  
حينئذُ،  
وحينئذُ فقط،  
سأنسى الحَبَلين  
وستستريحُ قدماي للمرةِ الأولى.

نعم،  
ففي سفينة نوح  
ليس هناك من جبالٍ  
سوى جبال النُّور.

## إشارة الكلام

إلهي،  
في الطريق إليك  
كَلَّمْتُ الشَّمْسَ  
لَكُنَّهَا كَانَتْ مُحْكُومَةٌ بِالْغُرُوبِ.  
وَكَلَّمْتُ الْغُرُوبَ  
لَكُنَّهَ كَانَ مُحْكُومًا بِالْفَجْرِ.  
ثُمَّ كَلَّمْتُ الْفَجْرَ  
لَكُنَّهَ كَانَ مَشْغُولًا بِجَمَالِهِ  
مِثْلَ صَبِيَّةٍ تَعْشَقُ لِلْمَرَّةِ الْأُولَى.  
وَكَلَّمْتُ الْعَشِقَ  
لَكُنَّنِي اكْتَشَفْتُ أَنَّهُ لَا يَجِيدُ  
سِوَى لُغَةِ الصُّمِّ وَالْبُكْمِ.  
ثُمَّ كَلَّمْتُ الصُّمَّ وَالْبُكْمَ  
لَكُنَّهُمْ رَفُضُونِي  
حِينَ عَرَفُوا أَنَّي أُسْتَطِيعُ الْكَلَامَ.  
وَكَلَّمْتُ الْكَلَامَ

فاكتشفتُ خيانةَ الصمتِ له.

وكلمتُ الصمت

فعرفتُ أنه لا يعرفُ سوى لغة الموت.

وكلمتُ الموت

فسعدتُ لأنه حدّثني طويلاً

عن النَّارِ والشَّمْسِ والفجرِ والعشق.

سعدتُ لأنَّ الموت

كانَ يدلّني على نفسه

مثل سكران يقودني إلى بيته.

## إشارة الطريق

إلهي،  
في الطريق إليك،  
عبرتُ نهرَ الخوفِ ثلاثَ مرّاتٍ  
ونهرَ الحُبِّ سبعَ مرّاتٍ  
ونهرَ الموتِ أربعينَ مرّةً.  
وكنْتُ مضيقاً  
إذ لم أعدُ أسمعُ رنينَ الذهبِ  
ولا أرى جناحَ غرابِ الشّهوةِ الذي تبعني،  
من قبل، كظليّ.  
في الطريقِ إليك  
كنتُ سعيداً كغيمةٍ  
لأنّني احتفظتُ في قلبي بلغةِ الماءِ  
ونقطةِ الحرفِ  
وجمرةِ المحبّةِ.

## إشارة المشهد

إلهي،  
في المشهد أن الطاغية الفاجر  
كان يدوس على رأس شاعره الفاسق  
بحذاء مصنوع من جلد الشهداء،  
والشاعر يتلذذ مُنتشياً في صرخاته:  
ما أعظمك يا سيدي السلطان.

إلهي،  
ببطشتك الكبرى  
مات الطاغية الفاجر ميتاتٍ لا تُحصى:  
مات بحبل،  
ومات بمرض القولون،  
ومات بعضّة كلب.  
لكنّ الشاعر هذا  
لم يزل  
يضع رأسه  
تحت حذاء الطاغية الفاجر  
يتلذذ مُنتشياً في صرخات الاستجداء.

## إشارة أصحابي

إلهي،  
أولئك الذين جاؤوا  
إلى حفلتك الأرضية  
ولم يروا شمساً ولا قمراً  
ولا رغيماً ولا بيتاً،  
بكوا  
ثم استغاثوا.  
إذ حملوا من الألم أنهاراً،  
ومن الأنهار سفناً تائهةً،  
ومن السفن أحلاماً وأوهاماً  
تعبُر كلَّ يومٍ  
تحت جسورٍ من الخوفِ والعبث.  
أولئك أصحابي  
لا أراهم إلا بالإشارة  
ولا يروني إلا بالحرف.  
أولئك هم أصحابي،

أصحابي الذين اکتهلوا بنورك

وزهدوا فرحين،

زهدوا بكلّ شيء

حتّى بقطرة الماء.

## إشارة العارفين

إلهي،  
الإشارة الوحيدة التي لها شمسٌ وقمر  
هي التي تشيرُ إليك.  
وهي التي لا وجود لها ولا حضور  
إلا في قلوبِ العارفين:  
في قلوبِ الذين أبكاهم الفراق،  
وزلزلهم المنفى،  
وأغرقهم الليل،  
ودفنتهم الحرمان،  
فماتوا وهم في حبورٍ عظيم!

## إشارة أولئك

إلهي،

كم يدهشني أولئك الذين يكتبون عني!

فهم يلامسون قشرة بيضة قصيدي

ويقولون هذا هو المَحّ

أو يقفون على شاطئ القصيدة

ويقولون: يا للهول!

نحن وسط أمواجها العاتية!

ثمّ إذا دخلوا في متحفها الحروفيّ

ارتبكوا قليلاً أو كثيراً

حتّى صاروا

لا يفرّقون بين الحاء والجيم

ولا بين الثون والمنون!

إلهي،

لا أعرفُ كيف أشكو محبّتهم القاسية

دون أن أنالَ عصفتهم أو عاصفتهم،

ولا أعرفُ كيف أصافحُ أيديهم الساذجة

دون أن أفقدَ ترحيهم الهشَّ!  
إذن، ما الذي أفعله  
مع محبتهم الطاعنة في الهديان،  
محبتهم التي هي عذابٌ مضافٌ  
إلى حروفي المُعذِّبة  
وظفولتي المُعذِّبة؟

## إشارة التُّفَّاحَة

إلهي،  
لم أجدُّ أشدَّ ثِقْلاً من التُّفَّاحَة،  
ولا أفدح عذاباً  
مِنَ انتِظارِ سقوطِها على الأرضِ،  
ولا أصعب من تقشيرِها  
وهي قاسية كالصخرة،  
ولا أغرب منها  
وهي تنتقلُ من المرأةِ إلى المرأةِ  
إلى البحرِ إلى الساحلِ إلى الحصانِ  
إلى الكلبِ  
ثمَّ إلى الأفعى في نهايةِ المطافِ.  
لم أجدُّ أشدَّ ثِقْلاً من التُّفَّاحَة  
حينَ عرفتُ أنَّ كلَّ الحروبِ  
بدأتْ من شهوتِها:  
شهوةِ الدَّمِ المتدفِّقِ كالشَّلَالِ.

## إشارة نهاية الحرب

إلهي،  
خرجتُ من الحربِ منتصراً،  
حرب الطغاةِ والأوغادِ والأعداءِ.  
خرجتُ منتصراً  
أجرٌ جئتني بيدي في الطرقات  
ليلَ نهار!

## إشارة النجاة

إلهي،  
كانَ قلبُ الآخرِ المألن بالشكوكِ  
لا يستطيعُ السُّجودَ.  
ضحكٌ قلبي حينَ رآه  
وسجدَ سجدةً عظيمةً على الترابِ.  
كنتُ سعيداً  
وأنا أرى قلبي يسجدُ حدَّ الشَّمسِ  
مُحاطاً ببياءِ جبروتِكَ  
وسينِ سرِّكَ  
ونونِ محبَّتِكَ.  
كنتُ سعيداً  
وأنا أراهُ يكتبُ بحروفٍ من دموعِ  
أملِي الوحيدِ في النجاةِ.

## إشارة الطائر

إلهي،

ما أجمل الطائر

وهو يخلِّقُ أعلى فأعلى

مُقْتَرِباً من زرقَةِ سمانك

وسرِّ غيمتك.

أما أنا فقد أنفقتُ سبعين عاماً

وأنا أزرعُ الحروفَ في أصابعي وفي جسدي

كي تصبحَ ريشاً

حتَّى إذا نَبَتَتْ وكبرتُ،

فرحتُ.

وإذ وقفتُ على حافةِ الجبل

وأفردتُ ذراعيَّ كما يفعلُ الطائر

لأخلِّقَ كما يخلِّقُ الطائرُ،

تساقطتُ حروفي سريعاً

عندَ أوّل خفقةِ جناح

وهوتُ إلى القاع،

وا أسفاه،  
هوتُ إلى الوادي.  
فهويتُ بهدوءٍ أسودٍ إلى نفسي،  
أعني إلى سجنِي.

## إشارة ماذا أصنع

إلهي،

لم يكن اليوم ممتعاً.

كان يجري في الظلام أغلب الوقت

فشمسه بحجم حبة قمح.

ماذا أصنعُ بشمسٍ بحجم حبة قمح؟

ما كانت تكفي لكتابة قصيدة عن الحاء

ولا عن الباء

ولا عن الحاء والباء.

ما كانت تكفي للطيران قليلاً

وسط حلم سعيد.

ما كانت تكفي لإخفاء وساوسي وشكوكي

وما كانت - بالطبع - تكفي لإخفاء دموعي!

## إشارة المرأة

إلهي،  
كلّما كتبتُ قصيدةً جديدةً  
تمنّيتُ أن تمسحَ القصيدةُ الغبارَ الثقيلَ  
عن مرآةِ حياتي  
لأرى وجهي.  
لكنَّ القصائدَ كثرتُ وتكاثرتُ  
والغبارَ الثقيلَ  
لم يزلُ فوقَ المرآةِ  
كما هو.

## إشارة رقصة الوحوش

إلهي،

خلقتني بقلبٍ نصفه جناح طير

ونصفه حرف حاء

ثمّ ألقيت بي،

دون سابق إنذار،

وسط رقصة الوحوش.

إلهي،

ألم يكن عدلاً

أن تستبدل جناح الطير بمخالب

أو حرف الحاء بنابٍ

كي أستطيع أن أحافظ

على رأسي

أو ما تبقى من فروة رأسي

وسط رقصة الوحوش؟

## إشارة اللعب

إلهي،

في طفولتي

لم يكن لي من خيار

سوى أن أَلعبَ مع العقارب،

وفي صباي مع القنافذ،

وفي شبابي مع الأفاعي،

وفي شيخوختي مع القِرْدَة.

إلهي،

إذ أشرف كلُّ شيء على الرّحيل

وصارَ للموتِ خطو وديبب:

أليسَ من حقّي أن أَلعبَ مع الإنسان؟

## إشارة العطش

إلهي،  
خلقتني بهيئة عطشان  
لا بهيئة إنسان  
ثم ألقيت بي في الصحراء الكبرى.  
وحين غطاني الرملُ  
من قمة رأسي حتى أخص قدمي،  
قلت لي: يا عبدي،  
يا عبدي العطشان،  
نم فرحاً فأنا أحبك!  
ولولا هذا العطش الأسطوري ما كنت لتذكرني.  
هيهات!

## إشارة الطفل

إلهي،  
في داخلي  
طفلٌ يمسكُ صحناً في نهر.  
الصحنُ ينزلقُ من يدي الطفلِ فيغرق.  
يحاولُ الطفلُ أن ينقذَ الصحن  
فيغرقُ الطفل.  
أنا أنقذُ الطفل،  
أي أنقذُ نفسي  
فأجدُ الطفلَ وقد أمسكَ بالصحن  
في لحظةٍ قاب قوسين.  
أخرجُ إلى الجرف.  
أضعُ الصحنَ على الجرفِ مذهباً  
وأبكي.  
أبكي طوالَ عمري.

## إشارة الماشي على الجمر

إلهي،

يمشي البهلوانُ على حبلِ السيرك.

حبله لا ينقطع.

ويمشي السّاحرُ على حبلِ السّحر.

حبله لا ينقطع.

ويمشي الطاغيةُ على حبلِ الدّم.

حبله لا ينقطع.

أما أنا فأمشي على حبلِ الجمر،

لا ينقطعُ هو الآخر.

آه متى ينقطعُ هذا الحبل،

يا إلهي،

لأتخلصَ من حفلةِ البهلوان،

والسّاحر،

والطاغية،

ولأتخلصَ

أيضاً

من حفلةِ الماشي على الجمر؟

## إشارة الميم والنواو والتاء

إلهي،  
أنفقتُ عمري بحثاً عن الأجوبة  
مثل شحاذ يستجدي من العابرين رغيفاً  
ليلَ نهار،  
مثل بحار ضاع وسطَ البحرِ وحيداً  
في زورقه الذي تتناوب  
على حراسته الأمواج العاتية  
ووحوشُ الماء،  
ولم أخطَ بشيء.  
سألتُ الشَّمْسَ والأفلاك  
والنُّجُومَ وكتبَ النُّجوم  
ثمَّ سألتُ الفلاسفةَ والحكماء  
واللاهينَ والمُهرِّجينَ والمُهلُوسينَ.  
فلم أجدَ مَنْ يعينني على ضياعي المكتوب  
سوى الحروف،  
سوى الميم والنواو والتاء.

فأنفقتُ ليلي ونهاري  
ألعبُ معهنّ لعبةَ الكاهن  
نُؤمُّ لعبةَ المجنون  
نُؤمُّ لعبةَ المصلوب.  
وحيثُ بلغتُ من السَّأمِ عتياً  
ركبتُ في مركبهنّ  
وكانَ وثيراً، مريحاً،  
بل أكاد أقول: مُدهشاً،  
غير أنّهُ غَطَّى  
- وا أسفاه -  
وجهي بترابٍ ثقيل.

## إشارة الرّياح

إلهي،  
في السّنين  
لم أزلُ مثل ورقة سقطتُ من شجرة  
كي تطيّرها الرّياح  
ذات اليمين وذات الشمال.

إلهي،  
لم أزلُ هكذا:  
الرّياحُ تتبدّلُ كلّ سنة،  
بل كلّ فصل،  
بل كلّ يوم،  
بل كلّ ساعة  
لكنّ الورقة لا تتبدّل  
هي قلبي الذي لا تجفّفُ دموعه الحرّى  
رياحُ سنّين سنة مضتُ  
ولا رياحُ سنّين سنة قادمة  
في الطريق!

## إشارة الخرس

إلهي،

حينَ كانتُ سكينُ القاتلِ

تتوأمضُ في الظُّلْمَة،

لماذا

لم أملأُ

هذا الكونَ صراخاً؟

## إشارة النُّقطة

إلهي،  
هذا زمنٌ قاهر،  
ظهرت فيه حروفُ المرأةِ مُتبرِّجةً  
عاريةً كالشمس  
في كلِّ مكان.  
والنُّقطةُ تشكو،  
تهذي،  
تبكي  
في ألمٍ مستترٍ،  
في ألمٍ مستترٍ ظاهر.

## إشارة الشمعة

إلهي،  
رأيُّهم يقتلون بعضهم بعضاً،  
ويحرقون بعضهم بعضاً،  
ويسرقون بعضهم بعضاً،  
ويعذبون في فرحٍ وحشيٍّ  
بعضهم بعضاً.  
فارتبكتُ  
من منظرِ الدَّمِ  
والحروبِ  
والجُنُثِ.  
ارتبكتُ حدَّ أنني أشعلتُ قلبي  
شمعةً  
وسطَ هذا الظلامِ المخيفِ.  
أشعلتهُ ومضيتُ إلى حَتْفِي  
كالأعمى.

## إشارة الشكوى

إلهي،  
في كلِّ يومٍ  
أشكو حاءَ الحرمانِ إلى حاءِ الحُبِّ  
وباءَ البلوى إلى باءِ السلوى.  
أشكو  
إلى أن يأخذني التعبُ أسيراً  
إلى شجرةِ النومِ  
فأناهُ سعيداً كطيرٍ مذبوح.

## إشارة المأوى

إلهي،

ما من مأوى غيرك.

الفراتُ ودجلة،

والحرفُ والتُّقطة،

والعيذُ وأرجوحتهُ وطفولتهُ،

والبحرُ وسفنهُ وطبورهُ،

والمرأةُ والمرأة،

كلُّ ذلك وهمٌ وهباء،

وهمٌ وأكاذيب.

فترققُ بي

يا مَنْ جعلتَ الحرفَ أنيسي في نقطتي،

والفراتَ أخي في عطشي،

ودجلة ملهمتي في زلزَلتي،

فترققُ، ترققُ بي.

## إشارة الليل

إلهي،  
لا جدوى  
الليل طويلاً،  
الليل فناء.

## إشارة النَّار

إلهي،  
رأيتُ مُنكريكَ وجاحديكَ  
يحترقون بجهنَّمَكَ الأرضيَّة كلَّ يوم،  
ويخرجون منها بوشمِ النَّارِ  
على الوجه  
أو الشفتين  
أو الكنفيين  
أو الكفَّين  
أو الظهرِ أو السَّاقين.  
فأشفقتُ عليهم  
إذ رأيتُ بعضَهم يبكي بمرارة  
والآخر يتقطَّعُ المأ في صمتٍ وحشيٍّ  
والآخر يشربُ سمًّا أو يشنقُ نفسه.  
أشفقتُ عليهم  
وعلى قلوبهم المملأى بأعاصيرِ القوَّة  
وهي المملأى، حقًّا، بأعاصيرِ الموت.

## إشارة الرأس

إلهي،  
ركضتُ مرعوباً  
وأنا أحمَلُ بين يديّ  
رأسي المقطوع  
لأنجو من وكرِ الشياطين.  
كانتُ ركضةً هائلةً  
أنفقتُ من أجلها العمرَ كلّه  
حتى نجوتُ في آخر المطاف.  
نعم، نجوت  
لكن من دون رأس!

## إشارة الخطأ

إلهي،  
تتاسل الخطأ كلَّ يومٍ  
بحرفٍ جديدٍ:  
بدأ في الماء  
وما كان له أن يتمَّ في الماء.  
وبداً في السَّرير  
شُبَّاكاً مُقمرّاً بنجومٍ وسكاكين.  
وبداً في البكاء  
دمعةً طفليٍّ وحيدٍ.  
وبداً في حقيبةِ الصبيِّ المُطارِدِ  
ودفاته المُمزَّقة.  
وبداً في القطارِ:  
القطار الذي يركضُ تائهاً  
طوالَ العمر  
من دونِ سائقٍ ولا قضبان.

## إشارة السؤال

إلهي،

لماذا صُنِعَتْ حاءُ الحُبِّ من حاءِ الحرمان

ولم تُصَنَّعْ من حاءِ الأحلام؟

ولماذا صُنِعَتْ باءُ الحُبِّ

شاحبةً،

تأثمةً،

صاخبةً

وبلا نقطة؟

## إشارة الصديق

إلهي،  
صديقُ شبابي الطيب  
كنخلةٍ قرويّة  
استبدلَ، دونَ سببٍ مفهوم،  
لحيته الصعلوكيّة  
بشاربٍ فظّ،  
وحرفه العذبَ كحرفِ القراءةِ الخلدونيّة  
بفأسٍ لتقطيعِ الأشجار .  
ثمّ مضى نحو الأقصى فالأقصى  
ليقطعَ الأشجار  
والعشب  
والأزهار  
ويعلّبها في عُلبٍ بحجمِ عُلبِ الكبريت،  
عُلبٍ ملأى بالوحلِ وبالدمّ.

## إشارة الحاء والباء

إلهي،

جننتُ بعشوقها.

ما اسمها: الحاء؟

ما اسمها: الباء؟

ما اسمها: الحاء والباء؟

لكنّها كانتُ محاطةً بالجمرِ والنَّارِ والدموعِ

أعني بالجوعِ والحرمانِ والجنونِ.

ولذا كتبتُ عنها هُلُوسَتِي الكبرى

بدلاً من نشيدي العظيمِ.

## إشارة الخسارة

إلهي،  
كنتُ أضعُ يدي على النُّقَّاحِ  
عاريةً  
وسطَ مفاتنها الهائلة.  
كنتُ أحلمُ أنّي أحيطُ بها،  
والحلمُ جدُّ صعب  
وجدُّ جميل  
وجدُّ لذيذ  
وجدُّ مُميت.  
كنتُ أحلمُ  
مثلما ميّت مُسجى على الأرض  
يحصي خساراته في هدوء  
والنَّاسُ من حوله في هلعٍ وارتباكٍ.

## إشارة الذهب

إلهي،

خلقتَ الذهبَ يلمعُ ليلَ نهارٍ

ثمَّ قلتَ للناسِ:

اعبدوني فأنا الحقُّ والذهبُ باطلٌ.

والنَّاسُ يرونَ الذهبَ بعينِ الجسدِ

ويرونكَ بعينِ القلبِ.

وعينُ الجسدِ لا تهجُعُ ولا تستكينُ

وعينُ القلبِ محجوبةٌ بالدمِ واللحمِ والعظامِ.

كيفَ، إذن، يستقيمُ بنا الأمرُ

أو يستقرُّ بنا هذا المقامُ؟

## إشارة أصابع الشاعر

إلهي،  
اعتزلَ الشَّاعِرُ النَّاسَ .  
لم يعدُ يبحثُ معهم  
عن مجدٍ أو ذهبٍ،  
لم يعدُ يبحثُ معهم عن شيءٍ  
إلا جسدَ المرأةِ  
ظلَّ الشَّاعِرُ يتلمَّسه حينَ يراه  
فيحسُّ أنَّ الرُّوحَ رُدَّتْ إليه .  
لكنَّ المرأةَ  
في نوبةٍ غضبٍ سوداء  
أرسلتُ للشاعرِ  
مَنْ يقطعُ أصابعه،  
كلَّ أصابعه،  
حتى لا يتلمَّس بعدنَّ شيناً .

## إشارة الكُرة

إلهي،  
هذي لغةُ الحرف  
صارَتْ كُرةً تتدحرج  
ليلَ نهار.  
تصغُرُ أو تكبرُ،  
تتأملُ أو تشكو،  
تهذي أو تبكي  
لكنْ هي أبداً  
لغة من نار.

## إشارة الألم

إلهي،

إذ صارَ للموتِ خطوٌ ودبيبٌ  
وللرحيلِ النفاثِ السَّاقِ بالسَّاقِ،  
فإني لا أشكو لكَ شيئاً  
سوى ما كُرمْتُ بهِ من ألمِ كافرٍ.

## إشارة الأبراج

إلهي،

ما ربحَ الذين بنوا أبراجاً

من ذهبٍ أو فضّة،

ولا أولئك الذين بنوا أبراجاً

من لغوٍ وأكاذيب،

ولا أولئك الذين بنوا أبراجاً

من جُثثٍ وجماجم.

## إشارة الجمر

إلهي،

يا لها من حياة:

أن أقضي العمر كله

مشياً على الجمر

من المهد إلى اللحد!

## إشارة البُعد

إلهي،  
حُمِلْتُ من الخيبةِ بحراً  
ملأتُ به جدرانَ روحي  
وقصائدي وحروفي.  
وحينَ فاضَ بي البحر  
غرقتُ وهبطتُ إلى القاع  
لكنَّ جسدي تركني  
فحملهُ الموجُ بعيداً،  
بعيداً جداً.

## إشارة الأسرى

إلهي،

بعد نهاية الحرب،

خرجنا نلوح بأيدينا

مرتبكين حدّ الموت

مثل أسرى خرجوا تَوّاً من أفاصِ الأسر.

كنا نلوح: لمن؟ ولماذا؟

هل رأنا أحدً ونحن نلوح هكذا؟

هل اهتمَّ أحدٌ بمشهدنا المرتبكِ المُرعب؟

.....

.....

.....

لماذا أُسرنا، إذن، يا إلهي؟

## إشارة سين السّلام

إلهي،  
لم أطلب منك  
سوى رغيّف خبزٍ،  
وجرعة ماء،  
وحاء حنان أو حُبّ.  
إلهي،  
لم أطلب منك  
سوى سين سلام.

## إشارة السّواد

إلهي،

لماذا كان دوري في المحنة

صعباً إلى هذا الحدّ

مثل بومةٍ مبيّنةٍ مُعلّقةٍ

في أعلى الشّجرة؟

لماذا؟

فالسّواد يحاصرني من كلّ ناحية،

السّواد يزدادُ عنفاً وشراسةً.

لم أستطع أن أجاريه

ولم أستطع - بالطبع - ترويضه

ولا التخفيف منه.

كان دليلي في المحنة

حائراً مثلي،

مرتبكاً مثل حظّي،

فقبل أن أسأله عن الحَلّ

كان يسألني: ما العمل؟

## إشارة الهروب

إلهي،  
الحرفُ عصا  
أهشُّ بها على أيامي الراقدة.  
لكنَّ أيامي خرجتُ عليَّ من رقدتها  
وصارتُ تهشُّ عليَّ  
فأهربُ من ساعةٍ إلى ساعة،  
ومن شهرٍ إلى شهرٍ،  
ومن سنةٍ إلى سنة،  
ومن دهرٍ إلى دهرٍ.

## إشارة المغسول بالدمع

إلهي،  
ستنتهي حفلي الأرضية عما قريب  
وسأتيك مُحملاً بجاءِ حرمانِي  
وباءِ بلواي  
ونونِ ضياعي  
وراءِ طفولتي.  
سأتيك عارياً كما خلقتني،  
مغسولاً بالدمع  
من قمّةِ رأسي حتّى أخص قدمي.

## إشارة المرأة

إلهي،  
كلّما خافَ الرجلُ من الليل  
هرعَ إلى المرأة.  
وكلّما خافَ الرجلُ من الموت  
هرعَ إلى المرأة.  
وكلّما خافَ الرجلُ من الحرب  
هرعَ إلى المرأة.  
وحيثَ بلغَ من العمرِ عتياً،  
صُعِقَ الرجلُ  
حينَ عرفَ  
أنَّ المرأةَ حربٌ  
أشعلها الموت  
وسطَ الليلِ.

## إشارة حاء الحمد

إلهي،  
خُذْ بيدي  
ولا تتركني أنسى،  
في السُّلْمِ وفي الحرب،  
حاءَ الحمد  
طرفَةَ عين.

## إشارة الدّم

إلهي،

لم يكن طاعتنا حكيماً

ولا نائبه عاقلاً

ولا وزيره حصيماً.

كان الأولُ يجيدُ لعبةَ الدّم

والثاني خبيراً في صنعِ قنبلةِ الدّم

والثالثُ عبقرياً بتجارةِ الدّم.

لكنهم كانوا شعراء

أو هكذا يزعمون.

شعراء

لا يجيدون سوى الغزل بكأسِ الدّم

وغوايةِ الدّم

ونقطةِ الدّم.

## إشارة الهاء

إلهي،

في الإشارة السبعين

سأصلُ إلى هائِكَ أو سرِّ هائِكَ.

هكذا أُمِّي القَلْبَ في كلِّ مرَّة

لكني

إذ أصلُ إلى الإشارةِ السبعين

لا أجدُ هاءَكَ أو سرِّ هائِكَ،

بل أجدُ الألفَ

تماماً كما عرفتهُ أوَّل مرَّة

رغم أنه عبرَ سبعين بحراً من بحورك،

وطرقَ أربعين باباً من أبوابك،

واحترقَ في ثلاثين ليلةً للقياك،

وتأرقَ في عشر آياتٍ من الفجر،

وتشظى في تسع آهاتٍ من العصر،

وضاعَ في سبع رواياتٍ من ال(أين)

ليختفي في طرفة عَيْن!

## إشارة لماذا

إلهي،  
لماذا ضاعتْ نونُ الدُّنيا  
من ذاكرتي،  
فكانَ نصيبي أن أقضي العمر،  
كلَّ العمر،  
شَحَّاداً أعمى  
يطرُقُ ليلَ نهار  
بابَ الحرمان؟

## إشارة الجالس عند الباب

إلهي،  
أجلسُ عندَ بابك  
منذ ألف ألف عام  
حتَّى لم يعدْ يهمني أن يفتحَ الباب  
أو لا يفتحَ الباب.  
فأنا أرى بقلبي شمسك  
خلفَ البابِ حيناً،  
وحيناً آخر  
تخرجُ شمسكَ لي حافيةً  
لتضيءَ ساعاتي الميَّتة،  
وتكفكفَ دموعَ يَتَمي وأساي،  
وتقودني كما يُقادُ شحاذٌ أعمى  
إلى بيته الموحشِ في آخر الزقاق.

## إشارة لا تتركني

إلهي،  
لا تتركني أبداً  
أبتعد عن ومضة نورك  
في دمعي.  
لا تتركني أبداً  
أنفياً ظلي.

## إشارة كم كتبوا

إلهي،  
كم كتبوا من أشعارٍ وروايات،  
قصصٍ وملاحم  
في الماضي والحاضر،  
في الشرق وفي الغرب.  
كم كتبوا، كم.....  
لكنهم  
- وا أسفاه -  
لم يستطيعوا  
أن يجتازوا ميمَ الموت.

## إشارة من أنا

إلهي،  
حينَ مشيتُ وسطَ المقبرة الكبرى،  
كانَ القمرُ يملأُ ظهرَ القبورِ  
بفضته القصوى.  
وكنْتُ أكلُّمُ نفسي،  
حينَ تناثرتُ بعضُ عظامِ الموتى  
فوقَ الأرضِ،  
كنْتُ أكلُّمُ نفسي  
بكلامٍ لا معنى له:  
مَن أنا؟  
ولماذا جنُّتُ  
إلى هذي المقبرة الكبرى؟

## إشارة من البدء إلى المنتهى

إلهي،  
ذهبتُ عرباتُ الحلمِ إلى البحرِ  
ولم تعدُّ.  
وترك القمُرُ أصابعي  
فضاعَ وضيعَني في الليلِ.  
وحلقتُ الحروفُ فصارتُ طيوراً  
وهاجرتُ أسراباً  
وتركتني أتلفتُ مرتبكاً  
مثل طفل يتسولُ في السُّوقِ.  
حتَّى النُّقطةِ،  
أعني الدَّمعة وهي تتدفَّقُ كالنهرِ،  
لم تعدُّ تكفي  
لوصفِ شوقي إليكِ.  
لم تعدُّ.  
ومع ذلكِ،  
فإنني أكتبُ كلَّ هذا

بعينين لا تستطيعان رؤية ما أكتب  
لأنَّ الدَّمْعَةَ  
كُتِبَتِ القَصِيدَةَ كُلَّهَا  
من البَدْءِ إلى المنتهى!

## إشارة مشرط الجراح

إلهي،  
تحت مشرط الجراح  
يبكي الإنسان بدموعٍ من دم،  
يبكي حدّ الموت.  
ولا أحد يسمعه سواك.

## إشارة الأشكال

إلهي،  
المتلث ضيقٌ كساحةِ حرب،  
والمربعُ ضيقٌ كحظُّ سيئ،  
والمستطيلُ ضيقٌ كقبر.  
هذه هي حياتي يا إلهي:  
صباحاً أدخلُ المتلث  
لأستسلمَ مثل قائد جيشٍ مخذول  
لم يجدُ حلاً غير قبول الهزيمة،  
وظهراً أدخلُ المربع  
طفلاً سرقَ الزمنُ والأطفالُ طائرته الورقية  
فصارَ يبكي العمر كله،  
وليلاً أتمدّدُ في المستطيل  
فأجدُهُ مريحاً بعض الشيء  
فيقالُ لي: إنّه القبر!  
أرتبكُ بعض الشيء

ثُمَّ أَضْحَكُ سَاخِرًا مِمَّا يَقُولُونَ،  
وَأَنَا مُسْعِيدًا  
بِعَيْنِينَ مَفْتُوحَتَيْنِ مَلِيئَتَيْنِ بِالظَّلَامِ.

## إشارة هل

إلهي،  
هل سَأبقي  
على هذا المنوالِ أناجيكِ  
وأنا أتمزقُ من جبلِ الحُزنِ على صدري  
ومن بئرِ الحرمانِ في قلبي،  
أَتقطعُ شوقاً  
أو حزناً  
وأذوبُ، أذوبُ، أذوبُ،  
حتّى أتحولَ إلى حرفٍ  
أو نقطة؟

## إشارة العين

إلهي،  
هذي العين  
اجعلها لا تنظر إلا إلى نونك،  
لا تنظر إلا إلى نقطة نونك.

## إشارة الليلة

إلهي،  
الليلة شارفتُ على نهايةِ زلزلتي.  
ولذا سأنامُ طويلاً،  
سأنامُ عميقاً،  
وسأحلمُ  
أنَّ الفجرَ سيوقظني  
بهدوءٍ من نومي،  
أنَّ الفجرَ سيوقظني  
بهدوءٍ من موتي الأبدِيّ.

## إشارة الرُّعب

إلهي،  
في آخر الأرض  
ثمّة صخب حيوانيٍّ مُرعب،  
ثمّة حرمان مُرعب،  
ثمّة قتلى في كلّ مكان.  
والقتلى لا يدفنهم أحدٌ  
ولذا يمشون  
كما لو كانوا أحياء.

## إشارة عين من حجر

إلهي،  
هذي الدنيا  
تشبهُ عيناً من حجرٍ  
تنظرُ نحو الماء  
ليلَ نهار.

## إشارة الدنيا

إلهي،  
هذي الحفلة،  
أعني هذي الدنيا، خداعة.  
لا يسلم من ضحكتها المأى بالسفهاء  
إلا من عرف المشي على الجمر  
طوال العمر.

## إشارة المملكة

إلهي،  
في حُبِّكَ  
كانتْ حائي أكبر مملكة في العالم.

## إشارة المقام

إلهي،

في أرضِكَ تاهَ الطاغيةُ وشاعرُ الطاغيةِ

وتاهَ الجَلادُ وعاشقُ الجَلادِ.

تاهوا إذ ظنّوا أنّ الرّحلةَ جدّ طويلة

وما عرفوا أنّ الرّحلةَ جدّ قصيرة،

أقصر من قيامي من مقامي هذا.

## إشارة الجسر

إلهي،  
مرّ سريعاً حلّمُ العمر  
كغريبٍ يتوكأُ على عصاه  
وهو يعبرُ جسراً من سبعة أمتار.

## إشارة الكتاب

إلهي،

هذي المرّة

أرسلتُ إليك كتابي هذا

رسالة حبّ

لا طائر فيها إلا طائرک.

فتقبّلها

وتقبّل رفرفة جناح الطائر فيها.

## إشارة المنفى

إلهي،  
قالَ لي أصحابي:  
إِنَّكَ فِي الْمَنْفَى!  
فضحكتُ لأنِّي لا أعرفُ غيرَكَ وطناً.  
وأنتَ معي في الليلِ وفي الفجرِ،  
في الحربِ وفي السَّلمِ،  
في الدَّمعةِ والضحكةِ.  
فكيفَ أكونُ، إذن، في المنفى؟

## إشارة الأخضر

إلهي،  
رأيتُ الأخضرَ في الأشجار،  
في العشب،  
في الحبِّ وفي الشوق،  
في ضحكاتِ الأطفالِ.  
فلبستُ الأخضرَ ليلَ نهار.

## إشارة ما لا يُقال

إلهي،  
الحرفُ يُخفي نفسه  
فلا يظهرُ على سرّه أحداً.  
قد يومضُ لي حيناً  
وقد يشتعلُ بنوركِ حيناً آخر،  
فأريدُ البوح  
فيشيرُ عليّ بإصبعه أن أصمت  
وأن أدخلَ حالاً  
في خيمةٍ ما لا يُقال.

## إشارة الطبيب

إلهي،  
قالَ طبيبي لي:  
إِنَّكَ مَصَابٌ بِدَاءِ الْعَطَشِ.  
قُلْتُ لَهُ: نَعَمْ،  
أَنَا عَطْشَانٌ لِلِقَاءِ اللَّهِ.  
فَهَزَّ طَبِيبِي رَأْسَهُ  
وَلَمْ يَفْهَمْ قَوْلِي.

## إشارة الشجرة

إلهي،

هل للشجرة لغة وحروف؟

وبماذا تتكلّم حين يسقيها الفلاح؟

وبماذا تصرخ

حين يجيء الحطّاب

ليقطّعها إرباً إرباً

ذات صباح؟

## إشارة الباب

إلهي،  
كي أصلَ إلى الباب  
كانَ عليَّ أن أمشي  
على حبلٍ من نار.  
وحين وصلتُ إلى الباب،  
وجدتُ البابَ قد احترق  
وصارَ على مَنْ يدخله  
أن لا يحلم بالعودة  
مِن حيث أتى  
أبداً.

## إشارة الزلزال

إلهي،  
انتهت الصرخة  
ولم يزل ألم القلب عنيفاً  
كالزلزال.

## إشارة شين الشّهوات

إلهي،  
قتلنتني شينُ الشّهواتِ في الفجرِ  
وألقْتُ عليّ القبض في الظهرِ  
وسجنتني عصراً  
وجلدتني ليلاً.  
لكنّي في الأثناء  
كنتُ أستجدُّ بالياء وبالسين  
وأمدُّ إليك  
كفّين من وجعٍ وأنين.

## إشارة حنفي

إلهي،  
حين كسرتُ بؤابةَ سجنِي  
وحملتُ صرةَ ملابسي  
وركضتُ نحو شمسِ الفجرِ،  
لم أدِرِ بأنِّي كنتُ أركضُ نحو حنفي.  
وحين طرقتُ بابَ النُّقطةِ  
في زلزلةِ الغربيةِ،  
لم أدِرِ بأنِّي كنتُ أركضُ ثانيةً  
نحو حنفي.  
وحين عبرتُ بحرَ الحرفِ  
وأنا أنزفُ دماً ودموعاً،  
لم أدِرِ بأنِّي كنتُ أركضُ ثالثةً  
نحو حنفي.  
لكنَّ حنفي هذا  
لم يخرج لي  
ولم يأبه بي  
أبداً.

## إشارة الرحلة

إلهي،  
انتهت الرحلة  
ولم أتزوّد منها إلا بالنقطة  
وسؤال النقطة.

## إشارة الكاف والنون

إلهي،  
إذ زلزلني مَنْ زلزلني،  
رفعتُ إليكَ كَفَيْنَ باكيتينِ  
فرأيتُهُما، وأنا وسطَ ذَهولِ هائلِ،  
تجوسانِ غيومَكَ الكبرى  
وسماواتِكَ السبعِ العظمى  
ثمَّ تعودانِ إليَّ مِنَ الشَّجرةِ  
بكِتابِ النُّورِ على النُّورِ  
ومواقفِ مَنْ قاسى وتعَدَّبَ مِنْ قَبلي  
في العَلَنِ وفي المستورِ.

إلهي،  
كانَ ذلكَ يومَ ظهوري  
شمساً من حرفِ  
ونقطةِ روحِ.  
كانَ ذلكَ يومَ خروجي منتصراً  
أحملُ كافاً في كَفِّي اليمنى  
وأحملُ، في كَفِّي اليسرى، النُّونَ.

## إشارة الشَّمس

إلهي،  
ما أجملَ شمسك  
وهي تجري لمُستقرِّ لها  
في قلبي.



## آراء في التجربة

إنَّ شعر أديب كمال الدين يقف ضدَّ الحسيَّة التي تضرب بجذور عميقة في عالم الشعر؛ ليس فقط لأنَّ داعي الروحانيَّة ذو أثر بيِّن في شعريَّته، بل لأنَّ الحسيَّة لم تُسعفه أداةً في الإيفاء بخلق عالمٍ روحانيٍّ موازٍ لعالم الباطن. نحن نعلم أنَّ الاقتراب من الحسيِّ يُطوع الشاعر في ابتناء عالم روحانيٍّ، إذ تتخذ المحسوسات هالاتٍ روحانيَّةً، فيصبح الحجر كآبة الأبد، والنهر عنفوان الوجود وتجده، إلخ، لكنَّ أديب كمال الدين غالباً ما يفضِّل صفاء روحانياً يعيد للكلمات طاقاتها الأصلية وهي تتماهى بموضوعها ولا تكفي بمجرد الإشارة إليه، أو الإيحاء به. إنَّه لا يقتفي أثر الطبيعة، ولا يرجو رحمتها، ولا يهابُ قسوتها، لأنَّه اكتفى بمدح "ملك الملوك"، كما يقول، مقتفياً "أثر التائبين والتائبين والعاشقين"، كما في مفتتح الشاعر لكتاب "مواقف الألف". وهؤلاء التائبون والتائبون والعاشقون إنَّما يقتفون أثر أسلافهم نحو "ملك الملوك"، وهذه الآثار كلُّها لها معارج في السماء أكثر ممَّا لها مسالك في الأرض، ويبدو الشاعر وهو يكتب المواقف معلِّقاً، تلامسُ أنامله حافات السماء، وتعلو أصابعُ قدميه فوق الأرض. إنَّه، في "مواقف الألف"، ينفي عن نفسه اقتفاء أثر القافلة بحثاً عن

الذهب، ولا الشراع في البحر بحثاً عن جزيرة مفقودة، لكنّه يتساءل "كيف ستختار نجمك؟"، والنجمة في السماء، ويتساءل "كيف سأسقيك من أنهارٍ من عسلٍ مصقّى؟" ولا وجود لهذه الأنهار في الأرض، وهكذا تتوالى الأسئلة التي لا تتيح مجالاً لأيّ نكهة أرضيّة، بدءاً من أنهار العسل وانتهاءً بمقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر.

#### د. حسن ناظم

(أديب كمال الدين و"مواقف الألف")، جريدة الصباح 17 حزيران 2015.

\*\*\*

إنّ النزعة الصوفيّة لدى أديب كمال الدين تكمن في الرؤيا وليس في موضوع الرؤية التي تحوّل ما هو ثابت إلى تصوّر متداول، وفي ظلّ هذا التصور ظلّ الشاعر يصارع التمزّق الذي يجد نفسه في هويته الوجودية القائمة على التبدد المسكون بالمجهول، فلم يكن منه بد - في هذه الحال - إلاّ أن يحاول إحداث مكانة تليق بمخاطبة مشاعره، وإيجاد رتبة خشوع لروحه الفيّاضة، سواء بتماثل نصّه الكوني أم بملحمة الرؤية المشتركة في حروفيته التأملية أم في مفارقة المواقف من خلال توظيف المعنى وراء الحرف سعياً إلى ابتغاء مقام للسكينة الروحية.

#### أ. د. عبد القادر فيدوح

(أيقونة الحرف وتأويل العبارة الصوفيّة في شعر أديب كمال الدين)، أ. د. عبد القادر فيدوح، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2016، ص 154.

أدرك الشاعر الحروفيّ ما يتيحهُ القصص القرآنيّ من تعدّد دلاليّ كفيل بتكثيف البعد الرمزيّ لا لسير الأنبياء فحسب، بل لما حفّ بها من وسائلٍ ترحلّ في فضائهم الخارقيّ وفضائهم اللغويّ الحاضن. إنّها محفّزاتٍ ترميزية جمة تجمع بين الدلاليّ والفنيّ، تُغري المبدع بالإبحار في حبر النون وبحرها وتبشّره بالترّجّ على عرش من مياه مالحة. وقد تردّد أديب كمال الدين في عرضه لعدّة الإبحار بين التصريح والتلميح. فعلى خلاف معظم مجاميعه الشعريّة يبدو في مجموعته (مواقف الألف) أميل إلى الإفصاح عن شفرات نونه الجانحة نحو بحر النبوّة، وذلك ببيان ملامح حرفها وماهيّة نقطتها، مثلما هو الشأن في قصيدة (موقف النون)، قال:

"أَوْقَفَنِي فِي مَوْقِفِ النُّونِ

وقال: اعلم أن النون هي السفينة

والنقطة نقطة ذي النون يا عبدي".

#### د. حياة الخياري

(أضف نوناً: قراءة في "نون" أديب كمال الدين)، د. حياة الخياري،

الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان 2012، ص 34.

\*\*\*

لعلّ حالة أديب كمال الدين حالة نموذجية للإصرار على استخدام الحرف، واستثمار طاقاته الروحية العميقة على مستوى الدلالة، وطاقته الجمالية على مستوى التشكيل والبنية. فقد أصدر أديب

كمال الدين تسعة عشر ديواناً تستمد قصائدها من جماليات الحرف ودلالاته الروحية والرمزية. وقد تحوّل إلى الإستخدام الحروفِيّ المطلق والحصري في شعره بعد ديوانين مبكرين. ومنذ ديوانه الثالث (جيم) الصادر عام 1989 حتى ديوانه الأخير (حرف من ماء) 2017 لم يغادر أديب كمال الدين منطقة الحروفية الكتابية. وكانت عناوين دواوينه تشي بذلك، نذكر منها للتمثيل فحسب: (نون) 1993، (النقطة) 1999، (حاء) 2002، (شجرة الحروف) 2007، (مواقف الألف) 2012، (في مرآة الحرف) 2016، وديوانه الأخير (حرف من ماء) 2017

#### أ. د. حاتم الصكر

(جماليات الحرف العربي في القصيدة: تجربة أديب كمال الدين نموذجاً)، أ. د. حاتم الصكر، بحث مشارك في فعاليات الندوة الفنية التداولية: جوهر الإبداع والتلقّي في الإمارات- الشارقة، نيسان 2018

\*\*\*

إنّ شعر أديب كمال الدين يكاد يجهر بمحموله الإشاري: العلامي في مستواه الصوتي الدال، وفي مستوى حركته المتجهة دائماً نحو الأعماق، أي حركة إشارات المعنى التي ابتدعها الشاعر لكي يوازن بين وجوده الحقيقي والوجود المثال الساكن في مخيلته، فضلاً عن مستواه التركيبي الذي يكشف عن تعالق الدوال بالمداليل لإنتاج

العلامات بتركيبتها المزدوجة من تضافر الصوت والمعنى.

### أ. د. فاضل عبود التميمي

(شعر أديب كمال الدين: في منظور النقد السيميائي عند عبد القادر فيدوح)، مجلة مسارات، جامعة البحرين، العدد الرابع 2016.

\*\*\*

الشاعر أديب كمال الدين يخوض مغامرة شعريّة مؤثّرة بإتقانه لتكوينها الداخلي والخارجي مع قدرة في توظيف النصّ القرآنيّ القصصيّ ومعاصرته فيكشف عن قدرته في الترميز وشحن ألفاظه بدلالات غير مألوفة من أجل التحليق في أفق الصورة الشعريّة عبر بُنية نصيّة تعتمد التكتيف والاختزال، فضلاً عن توظيفه الفنون الحسية والبصرية والمكانية لخلق عالمه الشعري الذي يقوم على أساس جمالي قوامه اللمحة الفكرية التي تعلن عن حالة نفسية تعاني وحدتها واغترابها فتتأمل وجودها القائم على المتضادات وتشكيلاتها بلغة تشكل وسيلة تبليغ وغاية في حد ذاتها والتي يعمل الشاعر على تفجير قدرتها الانزياحية كي يكشف عن وظيفتها الجمالية.

### علوان السلطان

(أديب كمال الدين واستنثار التجربة الحروفية)، جريدة الصباح الجديد 29 آذار 2018.

\*\*\*

مع أنّ الحروفية استقرت كأسلوب متفرد للشاعر أديب كمال الدين، واكتملت أو قاربت الاكتمال شكلاً وبناءً - بحسب أغلب النقاد الذين اشتغلوا عليها - إلا أن أديباً لا يزال يواصل البحث - بجدّ وجهد كبيرين - للوصول إلى السرّ الذي أرقّ الشعراء، والمتصوفة، ورجال العلم، والدين، والفلسفة.. الخ، من خلال الإيغال بتجربته الحروفية التي ستسمه بحرف من حروفها أو نقطة من نقاطها أو تمنحه صفةً أو اسماً أو كنيةً يُكنّى بها.

### صباح الأنباري

(قراءة في شخوص مجموعتيّ أديب كمال الدين: "الحرف والغراب" و"أقول الحرف وأعني أصابعي")، جريدة العالم 9 حزيران 2013.

\*\*\*

ينتمي الشاعر أديب كمال الدين إلى جيل السبعينات من القرن الماضي فقد أصدر مجموعته الشعرية الأولى "تفاصيل" عن مطبعة الغري الحديثة بالنجف عام 1976 ثم توالفت مجموعاته الشعرية الأخرى التي أخذت تعزّز مشروعه "الحرفنقطوي" الذي أصبح علامة فارقة تحمل اسمه وتوقيعه الشعري. وإذا كان بعض مجايليه من جيل السبعينات تحديداً أو الذين جاءوا بعدهم من جيل الثمانينات قد توقّف نموهم عند حدّ معين لأسباب عديدة فإن مشروع كمال الدين لم يتوقّف، كما أنّ نموه الشعري ظلّ مستمرا ويمكن إثبات هذا القول بالعودة إلى أي مجموعة من مجموعاته الشعرية الأخيرة مثل "في

مرآة الحرف" أو "إشارات الألف" أو "شجرة الحروف" ليتأكد من صحّة ما ندّعيه ويكتشف بنفسه شعريّة كمال الدين الفدّة، وشاعريته الرقيقة، ولغته الموسقة الناعمة التي تشبه رققة الماء. ثمة خصلة حسنة أخرى يتمتع بها شعر كمال الدين وهي البنية المعمارية التي تتميز بها جُلّ قصائده، فما من بيتٍ شعري فائض عن الحاجة، وما من جملة زائدة تُثقل كاهن النص الشعري، وكلّ كلمة تسبح في الفلك المُخصص لها لتكون في خاتمة المطاف عقدا فريدا يُغبّط عليها شاعرنا المتعبّد في صومعة الحرف ومحراب النقطة.

**عدنان حسين أحمد**

(أديب كمال الدين: الشاعر المتعبّد في صومعة الحرف ومحراب النقطة)، جريدة الصباح الجديد 15 تشرين أول 2017.

\*\*\*

في الكثير من شعر أديب كمال الدين تخليق لمنافذ هروب من (السلطة والرغبة والقوة والسأم) كون الهروب هذا تيهياً بين محطات الاحتجاج والخوف. وبذلك لا ينتهي السفر ولا الضياع ولا الخوف. إذ هناك رحلة جديدة نحو (قصيدة) حبلى بآلام أخرى. وعنده كلّ رؤى ضياع، وكلّ ضياع تيه في حرف، وكلّ حرف بوح بخوف، وكلّ خوف قوّة لعبث. وكلّ ذلك ثورة على الوجود المقلوب للقيم.

**إسماعيل إبراهيم عبد**

(غابة نصّ الحرف والغراب)، موقع قاب قوسين 10 حزيران 2013.

\*\*\*

يتحوّل الصوف في تشكيلات الشاعر أديب كمال الدين الصوفيّة إلى حرير موصلّي أصيل، حرير تاريخي حدّاثي يظلّ يشفّ حتى يتلاشى المنظور ليتفتح المدلول ويفوح، فهو نصّ يمتلك القدرة على بلورة رؤى الشاعر لذاته وكيّنونته وللذات العلية والكون والوجود من حوله، مبدعاً في التصوير بالإشارة المستندة إلى الترميز والتجريد معاً، ولارتكاز التجربة الشعريّة على موهبة ومعرفيّة عميقة، عرفانية جمالية وفلسفية فإن التشكيل سيظلّ ينهل من منابع ثرة ذات مستويات متعددة مما يجعلها بحاجة لقراءة تأويلية ذات مستويات وآفاق مفتوحة هي الأخرى، فبدون المعرفة المعمّقة وامتلاك أدوات الكشف الذوقي والجمالي لا يمكن للمتلقّي أن يمتلك مفاتيح النصّ ولا العثور على مزاياه الخاصة. إنّ صوفيّة أديب كمال الدين المبدعة شعرياً هي صوفيّة التحضّر بأخلاق ملوكية حسب أبي حيان التوحّيدي، وهي دعوة لرقّي التهذيب والسمو بالإنسان نحو المقامات الراقية مادام موجوداً للاختبار.

أ. د. بشرى البستاني

(المبدع أديب كمال الدين والشعريّة المبهرة)، جريدة بلادي اليوم،  
4 شباط 2014.

\*\*\*

بهذه الشعرية المحلقة في تنويعات صوفية فريدة ومتنوعة يشكل  
أديب كمال الدين شعرته الفريدة التي تغرد على نغمات  
مخصصة غير مسبوقه في الشعرية العربية.

**د. محمد المسعودي**

(حدود الأسي وأفق الفرح الإنساني في "إشارات الألف" لأديب كمال  
الدين)، جريدة المدى، ملحق أوراق، 24 تشرين الثاني 2014.

\*\*\*

أرى أنّ (مواقف الألف) هذا الديوان الشعري المتفرد في إبداعه  
جعلنا نلمس فيه تطوراً إبداعياً مميزاً. لقد حدث هذا التطور من  
داخل البنية الشعرية نفسها لإنشاء صيغ إبداعية فذة تقف في قمة  
هرم الحدائث الشعرية العربية.

**د. خليل إبراهيم المشايخي**

(الشاعر يستعيد نبض الحروف)، جريدة الزمان 2 نيسان 2012.

\*\*\*

أديب كمال الدين كشاعر وكإنسان صاحب رؤية (تكاد تكون  
تجلياً) في الله والخلق والكون وجميع ما نراه وما لا نراه من عوالم.

**د. ضياء نجم الأسدي**

(تشابيه لواقعة الخلق)، مجلة الأديب العراقي، العدد الخامس 2011.

\*\*\*

مَنْ يَطَّلِعَ عَلَى السِيرَةِ الذَاتِيَةِ لِلشَّاعِرِ الكَبِيرِ أديبِ كَمالِ الدينِ  
سوف يَرى العَدَدَ الكَبِيرَ مِنَ الأَساتِذَةِ مِنَ ذَوِي الفِطْنَةِ والباعِ في  
النقدِ الأدبيِّ وعلمِ الدلالةِ وما بينِ السطورِ والقدرةِ على استخلاصِ  
المعنى مِنَ رياضِ مجاميعهِ الشعريَّةِ، ويقفُ حائراً متهيباً حدَّ  
اللاجدوى مِنَ إبحارِ زورقهِ ليمخرَ عبابِ بحرهِ الشعريِّ الهائجِ  
بالسؤالِ، الغنيِّ بجواهرِ الحكمةِ، المتوجِّحِ بالجمالِ، المزدانِ ببلاغةِ  
القولِ، وِرصانةِ المفردةِ.

### حميد الحريزي

(أسئلة الوجود ومعاني الخلود)، مواقع الفكر والمثقف والناقد  
العراقي والنور 20 تموز 2014.

\*\*\*

التحمت روح الشاعر العراقي أديب كمال الدين بالحروف إلى الحد  
الذي زخر بها شعره، وفاضت بها لغته فيضاً صوفياً نورانياً التحم  
بالحياة والموت والعالم الآخر والماء والنار والدم والضياء، كما  
فاضت بجرح الإنسان في صراعه مع الذات.

### د. منال البستاني

(محنة الشاعر، محنة الإنسان)، جريدة العالم 16 تشرين الثاني  
2015.

\*\*\*

التناص القرآنيّ الذي استخدمه الشاعر أديب كمال الدين يتجه نحو التناص الذاتي الداخلي وذلك للتناغم التام مع نفسية الشاعر حيث يستخدم تعابير تخدم المعنى والمتلقّي لا يمكنه المرور عليها مرور الكرام. يحتاج القارئ إلى المكوث والدقة لما يقوله الشاعر العرفاني كما يستخدم شاعرنا تناصه القرآنيّ لتغذية روحه الشعريّة ولإغناء شعره.

#### د. نعيم عموري

(التناص القرآنيّ في أشعار أديب كمال الدين)، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد 40 لعام 2017.

\*\*\*

يشيّد ديوان "إشارات الألف" لأديب كمال الدين بناءً انطلاقاً من "إشارات" تعرف موضوعاً ما، إما أن تكون حرفاً أو مفهوماً، وإضافة الموضوع إلى الإشارة يخرج بالمعنى من دائرة التعيين إلى التحرير والإطلاق، والنصوص عبارة عن خطاب بعناصره التكوينية: المرسل والمرسل إليه والمرسلة الخطابية، وهو عبارة عن نداء تتوجّه به الذات الشاعرة القاصرة إلى الذات الإلهية كاملة الأوصاف والأفعال، حيث تفتتح النصوص بالنداء: إلهي.

#### عبد الحفيظ بن جلولي

(ترسيم الإشارة ودلالة الحروفية في ديوان "إشارات الألف")، جريدة اليوم 29 أيلول - سبتمبر 2014.

\*\*\*

الحرف مفتح تفسيري للذات، والعالم في مشروع الشاعر العراقي المبدع أديب كمال الدين الشعري، ويمتزج هنا بالصور التمثيلية لكيثونة الذات، والأنثى، وأخيلة الماء في الوعي المبدع، وتحوّلات علامة المرأة الجمالية، وتناقضاتها في وعي ولاوعي الصوت المتكلم، وارتباطها بأطياف الآخر، وأصواته المحتملة، وكذلك بالبنى الثقافية والأسطورية للمكان، وذاكرته، واتصالها بالعالمي، وشخصيات الفن، والتاريخ.

**د. محمد سمير عبد السلام**

(التجريب، والاختلاف، وثناء لغة النقد الأدبي)، موقع الحوار المتمدن 18 كانون أول 2017.

\*\*\*

يعتزم الحروفيّ أديب كمال الدين على رسم تحوّل العشق للمرأة، بين جموحه ورغائبه، وبين روحيته والتخليق في رحاب جمالها، وعنق تمنعها، وجعلها ذاكرة طرية، إزاء عواصف الغياب، والفقْدان، ومزج تجربة الحُبِّ، بتجربة الحروف، الصيغة الشعريّة التي أجاد الشاعر تركيبها منذ انطلاسته الأولى قبل أكثر من أربعين عاماً، وأعاد تبويب نسقها في مجاميعه المتلاحقة.

**محمد فاضل المثلب**

(رؤى العاشق وشعريّة الحرف عند أديب كمال الدين)، جريدة الصباح الجديد 31 تشرين أول 2017.

\*\*\*

أديب كمال الدين شاعر ممتلئ بذات الكون الممتلئ بمجرّاته، ومجرّات أديب هي حروفه إذ لكلّ حرف عنده كوكب درّي يدور حول أنه وحول نار العالم، وهو هنا وفي كلّ دواوينه لا يدخل في زوايا الحرف المظلمة أبداً، إنما يشعّ نوراً متسامياً على جراح الروح وعذابات الجسد، يخرج من تلك العتبات إلى ضياء العالم، يشترك معه في صنع الفرح والجمال واستكمال ارتحالاته، فهو صوفيّ جوّال وإن استوطن المكان، لكنه أخذ المكان معه في روحه وغادر خلف سرب الحروف وقافلة الكلمات لا يشغله شيء عن الحداء وهو يطوي الصحارى، غناؤه نحيب، وبكاؤه صلوات وابتهاالاته رقص وغناء.

### حميد المختار

(الحروفيّ: قراءة في المجلّد الثاني للأعمال الشعريّة الكاملة)،  
جريدة الصباح 26 آذار 2017.

\*\*\*

التجليّ هو الوساطة بين الله وعبده. إذ إنّ المتجليّ ينشرح صدره بشيء ممّا أنعم الله به عليه. إذن التجليّ لا يعني الظهور بيد أنّه الاعتراف الأسمى بالله وكيفية انبعاث سماته بواسطة وريثه على الأرض. إنّه شعور يزيد من محبة الله والقرب منه والانكشاف له وإليه. وكلّما قوي هذا الشعور رقت النفس إلى مراقٍ عظيمة بنفح إلهي وهّاج:

ألا يكفيك أن يكون قلبك

هو قلب السؤال:

بابه الحمد،

وعلامته أن لا شريك لي،

ونبضته دعاء وجواب؟

إنّ الهدف الأساس من الربط بين القلب وبين السؤال يكمن في استنبات رؤية جديدة خاصة بالإدراك وكنهه لأنّ السؤال هو لبّ الوجود ولبّ الايمان في الوقت نفسه.

**رياض عبد الواحد**

(سنّارة الروح والصيد الذهني)، جريدة المشرق 8 كانون الثاني

2012.

\*\*\*

إذا كان الشعر في أبسط تعاريفه هو التعبير عن مشاعر الشاعر، فإنّ معناه يختلف عند الشاعر أديب كمال الدين، إنّه في تصوّره لحظة من البوح الروحي والتعبير العرفاني الذي يمزج بين جمالية الصورة وعمق الفكرة.

**محمد يوب**

(نقاطعات الشعرية والصوفيّة في ديوان: مواقف الألف)، مجلة

طنجة الأدبية 11 نيسان 2012.

\*\*\*

لقد اعتمد شاعرنا أديب كمال الدين الحرفَ لقول ما عجز عن قوله الشعراء جميعاً.

**فيصل عبد الحسن**

(الحرف لقول ما عجز عن قوله الشعراء جميعاً!)، جريدة أخبار الخليج 15 كانون الثاني 2011.

\*\*\*

من الملفت للنظر أنّ الإقناع في نصوص أديب كمال الدين الشعرية لم يكن مقصوداً لذاته، وإنما أوتي به لإخفاء سمة أسلوبية ذات طبيعة تشفيرية/ رمزية هدفها البوح الذاتي الذي قد يكون وسيلةً لإقناع الذات الشاعرة نفسها لا الذات الأخرى.

**د. رحاب الدهلكي**

(بنية الخطاب الحجاجي في ديوان "في مرآة الحرف" للشاعر أديب كمال الدين)، بحث مشارك في المؤتمر السابع للغة العربية، الإمارات- دبي، نيسان 2018.

\*\*\*

كشف التحليل الفني والقراءة النقدية في شعر أديب كمال الدين عن مستويات من الأداء اللغوي فعبر عن تجربته الحروفية ضمن مستويات التنوع التشكيلي للحرف العربي، بقدرة فنية عالية عن ماهية الحرف العربي بوصفه الوسيلة التعبيرية الأدائية في

نصوصه الشعريّة، فهو له الوسيلة والغاية معا. إذ رأى في الحرف رمزاً تعبيرياً يشاركه همومه في ظروف تجسّدت في ذات الشاعر، فالحرف شخص (يتكلّم، وينتقد، ويحبّ، ويلهو، ويلعب، ويكره، ويحقد، ويبكي) يملك الحركات والأفعال الإنسانيّة كلها.

### إبراهيم خزعل العبيدي

(التشكيل الاستعاريّ في شعر أديب كمال الدين)، إبراهيم خزعل العبيدي، المركز الثقافي للطباعة والنشر، بابل، العراق 2017، ص 218.

\*\*\*

تحوّل الحرف في حياة أديب كمال الدين إلى دثار يمنحه الدفاء، يثير فيه غريزة حبّ الاستطلاع، يأخذه بعيداً في دنيا أحلام وردية، لا يسمع فيها إلاّ همس النسّمات وتغريد الأطيّار. فإذا نوى فراقها لسعه فحيح النار في دنيا الواقع حيث الافتراس والتوحّش والعدوانية والكراهية التي طغت على كلّ المشاعر الأخرى في قلب الإنسان وعقله. ولذا صنع أديب كمال الدين لنفسه دنيا من حروف، وحولها إلى جنّة يعيش فيها لوحده في صومعة لا تختلف كثيراً عن صوامع الصوفيين القدماء بعيداً عن الضوضاء والضجيج، بعيداً عن النفاق والتلّون.

### صالح الطائي

(أديب كمال الدين عالم من حروف)، جريدة العدالة 28 أيلول 2014.

\*\*\*

تقنية أديب كمال الدين هي تقنية تحويل الألم إلى أنشودة تحنفي  
بالإنسان وترتقي ببشريته أقصى ما يكون متجاوزة ثقافة اختلاف  
الألسن والحدود والأعراق إلى الكونية.

### أحمد الشياوي

(أديب كمال الدين أمام مرآة الحرف: تدفق معاني الألم في شعريّة  
السيرة الذاتية)، جريدة الزمان 18 كانون الثاني 2016.

\*\*\*

إنّ الذائقة الشعريّة في قصيدة كمال الدين قد وجدت لنفسها  
مكاناً خاصاً بها عند قرّاء كثيرين وعند نقّاد عرب متميزين  
كتبوا عن تجارب ودواوين الشاعر بإسهاب ضمن دراسات  
عديدة. وهذا لعمرى ما يميز هذه التجربة الشعريّة المتميزة  
ويعطيها زخماً من أجل الاستمرار والتفوق والتأثير، لأنّ  
قصيدة شاعرنا، بصفة عامة، تمتلك شكلاً مرناً واهتماماً بمواضيع  
إنسانية وحضارية وبحثاً عن أهمية التفاصيل في كلّ قضية أو  
مشكلة.

### عزيز العريايوي

(الموت كقضية إنسانية في "أقول الحرف وأعني أصابعي")، مجلة  
رؤى الليبية العدد 21 لعام 2016.

\*\*\*

تسعى الأنا الشعرية عند أديب كمال الدين إلى توحد مع الحرف والنقطة، لذا تم أنسة الحروف وتشخيصها، فغدت منطلقاً، معبرة عن مقتضى الحال. كأنّ الذات في مقام الرائي، فامتدّ الارتعاش للحمّة القصيدة. هنا يمكن الحديث عن وحدة عضوية في كل قصيدة: السطر يفضي بك للآخر دون فكاك. وبالتالي فشرعية النص تتولد من كليته.

**عبد الغني فوزي**

(ضربات شعرية للطغاة)، مجلة تراث - الإمارات، 1 ديسمبر - كانون أول 2017.

\*\*\*

يختزل أديب كمال الدين المعنى المعجمي للحرف في ومضات متتالية عفوية تنساب من اللاوعي وفقاً لمعطيات الوجد الصوفي الذي يحمله تجاه الحرف المشحون بالطاقة ليصل به إلى مرحلة (الكشف الروحي) بغية الوصول إلى ماهيته!

**حسن حافظ السعيد**

(اختزال المعنى المعجمي للحرف في ومضات متتالية)، موقع قاب قوسين 8 أيار 2018.

\*\*\*

## سيرة ذاتية

أديب كمال الدين

Adeeb Kamal Ad-Deen

شاعر، ومترجم، وصحفي.

- مواليد 1953، بابل، العراق.
- بكالوريوس اقتصاد، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد 1976.
- بكالوريوس أدب إنكليزي، كلية اللغات، جامعة بغداد 1999.
- دبلوم الترجمة الفورية، المعهد التقني لولاية جنوب أستراليا، أديلايد، أستراليا 2005.

### ■ صدرت له المجاميع الشعرية الآتية:

- تفاصيل، مطبعة الغري الحديثة، النجف، العراق 1976.
- ديوان عربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق 1981.
- جيم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق 1989.
- نون، دار الجاحظ، بغداد، العراق 1993.
- أخبار المعنى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق 1996.

- النقطة (الطبعة الأولى)، مكتب د. أحمد الشيخ، باب المعظم، بغداد، العراق 1999.
- النقطة (الطبعة الثانية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 2001.
- حاء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 2002.
- ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن 2006.
- شجرة الحروف، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن 2007.
- أبوة Fatherhood، (بالإنكليزية) دار سيفيو، أديليد، أستراليا 2009.
- أربعون قصيدة عن الحرف، دار أزمنة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن 2009
- أربعون قصيدة عن الحرف، Quaranta poesie sulla lettera، (بالإيطالية: ترجمة: د. أسماء غريب)، منشورات نووفا إيبسا إيديتوره، إيطاليا 2011.
- أقول الحرف وأعني أصابعي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان 2011.
- مواقف الألف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان 2012.
- ثمة خطأ Something Wrong، (بالإنكليزية) دار ومطبعة Salmat، أديليد، أستراليا 2012.

- الحرف والغراب، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان 2013.
- تناص مع الموت: متن در متن موت (بالأوردية: ترجمة: اقتدار جاويد)، دار كلاسيك، لاهور، باكستان 2013.
- إشارات الألف، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2014.
- الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد الأول، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2015.
- رقصة الحرف الأخيرة، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2015.
- في مرآة الحرف، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2016.
- الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد الثاني، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2016.
- الحرف وقطرات الحُبّ La Lettre et les gouttes de l'amour (بالفرنسية: ترجمة وتقديم: د. ناجح جغام) دار جناح، فرنسا 2017.
- حرف من ماء، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2017.
- دموع كلكامش وقصائد أخرى Lagrimas de Gilgamesh Y Otros Poemas (بالإسبانية: ترجمة: جوزيب غريغوري ومراجعة وتقديم: عبد الهادي سعدون) منشورات لاستورا، مدريد، إسبانيا 2017.
- الأعمال الشعرية الكاملة: المجلد الثالث، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2018.

## ■ كتب صدرت عن تجربته:

- (الحروفيّ: 33 ناقداً يكتبون عن تجربة أديب كمال الدين الشعرية)، إعداد وتقديم الناقد د. مقداد رحيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 2007. والنقاد المشاركون هم: أ. د. مصطفى الكيلاني، أ. د. عبد العزيز المقالح، أ. د. بشرى موسى صالح، أ. د. عبد الإله الصائغ، أ. د. حاتم الصكر، د. ناظم عودة، د. حسن ناظم، أ. د. عبد الواحد محمد، د. عدنان الظاهر، عبد الرزاق الربيعي، صباح الأنباري، علي الفواز، وديع العبيدي، عيسى حسن الياصري، د. خليل إبراهيم المشايخي، زهير الجبوري، د. محمود جابر عباس، د. صالح زامل حسين، هادي الربيعي، فيصل عبد الحسن، د. إسماعيل نوري الربيعي، نجاة العدوان، د. حسين سرمك حسن، رياض عبد الواحد، واثق الدايني، ريسان الخزعلي، أ. د. محمد صابر عبيد، د. عيسى الصباغ، عدنان الصائغ، يوسف الحيدري، ركن الدين يونس، معين جعفر محمد، ود. مقداد رحيم.
- (الحرف والطيف: عالم أديب كمال الدين الشعريّ "مقاربة تأويلية")، أ. د. مصطفى الكيلاني (نشر إلكترونيّ) تونس 2010.
- (الاجتماعيّ والمعرفيّ في شعر أديب كمال الدين)، د. صالح الرزوق، منشورات ألف لحرية الكشف في الإنسان، دمشق وقبرص 2011.

- (أضفُ نوناً: قراءة في "نون" أديب كمال الدين)، د. حياة الخياري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان 2012.
- (تجليات الجمال والعشق عند أديب كمال الدين)، د. أسماء غريب، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2013.
- (إشكالية الغياب في حروفيّة أديب كمال الدين)، صباح الأنباري، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2014.
- (آليات التعبير في شعر أديب كمال الدين)، د. رسول بلاوي، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2015.
- (أيقونة الحرف وتأويل العبارة الصوفيّة في شعر أديب كمال الدين)، د. عبد القادر فيدوح، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان 2016.
- (التداولية الحوارية: تأويل خطاب المتكلم في شعر أديب كمال الدين)، د. هاني آل يونس، دار دجلة، عمّان، الأردن 2016.
- (جماليات التشكيل اللوني في شعر أديب كمال الدين)، سمير عبد الرحيم أغا، جامعة ديالى، ديالى، العراق 2017.
- (التشكيل الاستعاري في شعر أديب كمال الدين)، إبراهيم خزعل العبيدي، المركز الثقافي للطباعة والنشر، بابل، العراق 2017.
- فاز بجائزة الإبداع الكبرى للشعر، العراق، بغداد 1999.
- نال تكريم برلمان ولاية نيو ساوث ويلز عن منجزه الشعري والصحفي المتميز، سدني، أستراليا 2016.

## ■ شهادات جامعية:

- د. حياة الخياري: (الرموز الحرفية في الشعر العربي المعاصر) رسالة دكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، الجمهورية التونسية 2011. تناولت الرسالة أعمال أدونيس، أديب كمال الدين، أحمد الشهاوي.
- مشتاق طالب محسن: (التناسق في شعر أديب كمال الدين) رسالة ماجستير بتقدير جيد عال من كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، العراق 2014.
- نوال فاضلي: (توظيف الموتيف في شعر أديب كمال الدين) رسالة ماجستير بتقدير جيد جداً من كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة الأراك، إيران 2015.
- ليلا يادغاري: (دلالات الألوان في شعر أديب كمال الدين) رسالة ماجستير بتقدير امتياز من كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة خليج فارس، بوشهر، إيران 2016.
- فاطمة بو عذار: (توظيف التراث في شعر أديب كمال الدين) رسالة ماجستير بتقدير جيد عال من كلية الشريعة، جامعة جمران، إيران 2016.
- إبراهيم خزعل العبيدي: (التشكيل الاستعاري في شعر أديب كمال الدين) رسالة ماجستير بتقدير جيد جداً عالي من كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، العراق 2016.

- ياس عوض رشيد: (المرجعيات الثقافية في شعر أديب كمال الدين) رسالة ماجستير بتقدير جيد جداً من كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق 2016.
- هاجر قواسمية: (الخصائص الأسلوبية في ديوان "الحرف والغراب" لأديب كمال الدين) رسالة ماجستير من كلية الآداب واللغات، جامعة سوق أهراس، الجزائر 2016.
- د. عذراء مهدي حسين العذاري: (شعر أديب كمال الدين: دراسة تحليلية) رسالة دكتوراه من كلية الآداب، جامعة الكوفة، العراق 2017.
- طيبب عليمية: (الفكر الصوفي في شعر أديب كمال الدين: "في مرآة الحرف" أنموذجاً) رسالة ماجستير بتقدير امتياز من كلية الآداب واللغات، جامعة سوق أهراس، الجزائر 2018.

#### ■ محاضرات عن تجربته:

- واثق الدايني: (فلسفة المعنى بين النظم والتنظير، دراسة في مجموعة "أخبار المعنى" لأديب كمال الدين) محاضرة أقيمت في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق ببغداد 2 تشرين أول 1996.
- زهير الجبوري: (قراءة في "ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة") محاضرة أقيمت في قاعة نقابة الفنانين بمحافظة بابل، العراق 16 آذار 2007.

- عبد الأمير خليل مراد، جبار الكوّاز، عباس السلامي،  
(قراءة في مجموعة "ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة")،  
محاضرة أُلقيت في نقابة الفنانين بمحافظة بابل، العراق  
2007.

- زهير الجبوري: (شعرية الحروف: قراءة في شعر أديب كمال  
الدين)، محاضرة أُلقيت في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في  
العراق ببغداد 27 تشرين أول 2007.

- مازن المعموري: (صناعة الكتاب الثقافي: كتاب "الحروفي"  
أ نموذجاً)، محاضرة أُلقيت في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب  
ببغداد 30 كانون الثاني 2008.

- أمسية نقدية خاصّة بعنوان: (تداخل الفنون في شعر أديب  
كمال الدين) أقامها اتحاد الأدباء والكتّاب في محافظة ديالى،  
وشارك فيها:

1- القاص صلاح زنكنة بدراسة عنوانها: (المنحى السرديّ  
في مجموعة: "شجرة الحروف").

2- الناقد سمير عبد الرحيم أغا بدراسة عنوانها: (تشكيل  
الحرف وتشكيل اللون: قراءة تشكيلية في مجموعة:  
"أربعون قصيدة عن الحرف").

3- الشاعر أمير الحلاج بدراسة عنوانها: ("النقطة" وجدلية  
اصطياد المعنى).

- أُقيمتُ الأمسية في مقرّ الاتحاد بتاريخ 22 شباط 2011.
- مالك مسلماوي، قراءة في (ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة)، محاضرة أُلقيت بدار بابل للثقافة والفنون والإعلام بمحافظة بابل، 14 مايس 2011.
- أمسية نقدية خاصة عن مجموعة "الحرف والغراب" أقامها أساتذة قسم اللغة العربية في كلية التربية، جامعة ديالى. والأساتذة المشاركون هم:
- 1- د. وسن عبد المنعم الزبيدي التي كانت ورقنتها بعنوان (أديب كمال الدين في الحرف والغراب).
- 2- د. نوافل يونس الحمداني التي كانت ورقنتها بعنوان (المضمر النسقي ورمزيته في الحرف والغراب).
- 3- د. أنمار إبراهيم أحمد الذي كانت ورقنته بعنوان (الدلالة السيميائية المضمرة في الحرف والغراب).
- 4- د. علي متعب العبيدي الذي كانت ورقنته بعنوان (حينما يذبل عود الياسمين: تصورات عن الحرف والغراب).
- 5- أ. د. فاضل عبود التميمي الذي كانت ورقنته بعنوان (حماسة الشاعر وغرابه: قراءة في مجموعة: الحرف والغراب). أدار الأمسية التي أُقيمت في اتحاد أدباء وكتاب ديالى بتاريخ 10 - 10 - 2013 الناقد أ. د. فاضل عبود التميمي.

- أمسية خاصّة احتفاء بصدور مجموعة (في مرآة الحرف) أقامها بيت بابل الثقافي في محافظة بابل وشارك فيها الأدباء: عبد الأمير خليل مراد، د. وسام حسين العبيدي، مالك مسلماوي، ركن الدين يونس، سعود بلبل، معين جعفر محمد، كامل الدليمي. وقدّم الأمسية التي أقيمت في 12 نيسان 2016 عبد الهادي عباس.
- د. خالد كاظم حميدي: "العتبات النصيّة في الشعر العراقي المعاصر، شعر أديب كمال الدين، مقاربة سيميائية" محاضرة أُلقيت في اتحاد الأدباء والكتّاب في النجف الأشرف بتاريخ 5 تشرين ثاني 2016.
- ركن الدين يونس: "قراءة في شعر أديب كمال الدين" محاضرة أُلقيت ضمن نشاط اتحاد أدباء بابل، تقديم سعد الشلاه 15 كانون أول 2016
- حفل توقيع مجموعة (حرف من ماء) أقامته الورشة الثقافية في المركز الثقافي البغدادي في بغداد، وشارك فيه الأدباء: ناظم ناصر القريشي، كاظم الشويلي، عبد الأمير خليل، أحمد فاضل، د. أنور غني الموسوي، حسن حافظ، يوسف عبود، سعد المظفر، عبد الرزاق كريم، هيثم الشويلي. أُقيم حفل التوقيع في 12 آيار 2017.
- أ. د. فاضل عبود التميمي: "قراءة في كتاب التشكيل الاستعاري في شعر أديب كمال الدين لإبراهيم خزعل

العبيدي"، تقديم مندوب العبيدي. محاضرة أقيمت في اتحاد الأدباء والكتّاب في ديالى 26 تشرين أول 2017.

### ■ أمسيات خاصّة ومهرجانات:

- أمسية خاصّة بمناسبة صدور مجموعة تفاصيل، محافظة بابل، 1976.
- مهرجان الأمة الشعري، فندق الرشيد، بغداد 1984.
- مهرجان المرید، (عدّة دورات).
- ربيع الشعر: ملتقى الشعر العراقي الفرنسي، بغداد، القصر العباسي 2000.
- أمسية خاصّة بمناسبة صدور مجموعة (النقطة)، اتحاد الكتّاب والصحفيين العراقيين (المنفى)، عمّان، الأردن، نيسان 2002.
- مهرجان الشعر العربي، بيت الشعر الأردني، الأردن، عمّان 2002.
- ملتقى الشعر الأسترالي، مدينة تاونسفيل، أستراليا 2003.
- ضيف أمسية في جمعية الشعر، أديلاید، أستراليا، كانون أول 2004.
- ضيف أمسية Gallery de la Catessen، أديلاید، أستراليا، آب 2006.
- حفل توقيع صدور ترجمة (أربعون قصيدة عن الحرف) إلى اللغة الإيطالية، بالرمو، إيطاليا، برفقة المترجمة د. أسماء

غريب والشاعر الإيطالي فينشينسو بومار والناقد الإيطالي ماريو مونكادا دي مونفورته الذي قدّم قراءة نقدية للمجموعة. الاحتفالية من تقديم الكاتب الإيطالي فينشينسو بريستد جأكمو 10 آذار 2012.

- أمسية خاصّة في قاعة جامعة لاهاي، هولندا. تقديم الروائي محمود النجار، والشاعر مهدي النفري الذي قدّم قراءة نقدية بعنوان (الحلم في شعر أديب كمال الدين) 17 آذار 2012.
- حفل توقيع صدور مجموعة: (ثمّة خطأ)، اتحاد كتّاب ولاية جنوب أستراليا، أديلايد، أستراليا. تقديم الناقدتين الأستراليتين: د. آن ماري سمث ود. هُثر جونسن 12 تشرين أول 2012.
- مهرجان الجواهري الثالث والرابع، منتدى الجامعيين العراقي الأسترالي، سدني، أستراليا، 2015 و2016.

#### ■ أنطولوجيات:

- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، جمع وترتيب: هيئة المعجم، المجلد الأول، الطبعة الأولى، 1995، مطابع دار القبس للصحافة والطباعة والنشر، الكويت.
- مختارات من الشعر العراقي المعاصر، إعداد: أ. د. محمد صابر عبيد، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا.
- بلد آخر Another Country (بالإنكليزية)، تحرير Tom Keneally

- Rosie Scoot، منشورات مجلة Southerly، سدني، أستراليا  
2004.
- أنثولوجيا الأدب العربي المهجري المعاصر، إعداد: لطفي  
حداد، دار صادر، بيروت، لبنان 2004.
- أنطولوجيا للشعر العراقي المعاصر، (بالإسبانية): إعداد  
وترجمة Esteban Castroman منشورات Clase Turista،  
بوينس آيرس، الأرجنتين.
- العراق، (بالإنكليزية)، أنطولوجيا للشعر العراقي المعاصر،  
إعداد وترجمة سهيل نجم وصادق محمود وحيدر الكعبي،  
منشورات أتلاتنا ريفيو، ربيع وصيف 2007، الولايات المتحدة.
- على شواطئ دجلة، (بالإسبانية)، أنطولوجيا للشعر العراقي  
المعاصر، إعداد وترجمة عبدالهادي سعدون، بمشاركة محسن  
الرملي والمستعرب الإسباني أغناثيو غوتيريث، منشورات  
البيرو إي لارانا، كاراكاس، فنزويلا، آب 2007.
- أفضل القصائد الأسترالية لعام 2007 (بالإنكليزية)،  
The Best Australian Poems 2007 إعداد وتقديم الشاعر  
والكاتب الأسترالي: بيتر روز Peter Rose، ملبورن، أستراليا،  
تشرين أول 2007.
- الثقافة هي، Culture is (بالإنكليزية)، إعداد: الناقد الأسترالية:  
د. آن ماري سميث Anne-Marie Smith، منشورات ويكفيلد  
برس، أديليد، أستراليا، تشرين أول 2008.

- عراقيون غرباء آخرون (أنطولوجيا الشعر العراقي الجديد) (بالإسبانية)، إعداد وترجمة: عبدالهادي سعدون، دار كوسموبوليتيكا، قرطبة، إسبانيا، 2009
- القيثارة والقربان: الشعر العراقي منذ السبعينيات حتى اليوم (مختارات)، تقديم وتحليل سهيل نجم، منشورات ضفاف، الشارقة، بغداد 2009
- لوحة أروك A Portrait of Uruk، مختارات من الأدب العراقي (بالإنكليزية)، ترجمة: خلود المطلبي، دار هرست وهوك للنشر، بريطانيا 2011.
- ديوان الحلّة: أنطولوجيا الشعر البابلي المعاصر، اعداد: د. سعد الحداد، منشورات دار بابل للثقافات والفنون والإعلام، مطبعة الضياء، النجف، العراق 2012.
- أفضل القصائد الأسترالية لعام 2012 (بالإنكليزية) The Best Australian Poems 2012 إعداد وتقديم الكاتب الأسترالي: جون ترانتر Jone Tranter ملبورن، أستراليا، تشرين أول 2012.

#### ■ مسرحيات:

- (ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة)، مسرحية راقصة مُعدّة من قصائد مجموعة: (ما قبل الحرف.. ما بعد النقطة)، إعداد: ذو الفقار خضر. قام بأدائها الفنانان ذو الفقار خضر وميثم

كريم الشاكري اللذان جسّدا شخصيتي المسرحية: الحرف والنقطة. أخرجها ذو الفقار خضر على خشبة نادي الفنانين بمحافظة بابل، العراق 21 نيسان 2007.

– (الحقائب السود) سيناريو مسرحية بونتومايم ذات فصل واحد مُعدّة من نصوص الشاعر أديب كمال الدين، إعداد: علي العبادي 30-5-2009.

■ كُتِبَتْ عنه مجموعة كبيرة من الدراسات والأبحاث والمقالات النقدية.

■ ترجم إلى العربية قصصاً وقصائد ومقالات لجيمس ثيرير، وليم كارلوس وليمز، آن سرايلير، والاس ستيفنز، إيلدر أولسن، أودن، كاتلين راين، اليزابيث ريديل، جيمس ريفز، غراهام غرين، وليم سارويان، دون خوان مانويل، إيفا دافي، فلاديمير سانجي، مارك توين، موري بيل، إيغرا لوبس روبرتس، أدولف ديغاسينسكي، جاكوب رونوسكي، روست هيلز، ألن باتن وعدد من شعراء كوريا واليابان وأستراليا ونيوزيلندا والصين وغانا.

■ أعدّ للإذاعة العراقية العديد من البرامج: "أهلاً وسهلاً"، "شعراء من العراق"، "البرنامج المفتوح"، "ثلث ساعة مع..."، "حرف وخمس شخصيات".

■ عمل في الصحافة منذ عام 1975 وشارك في تأسيس مجلة (أسفار).

- عضو نقابة الصحفيين العراقيين، والعرب، والعالمية.
- عضو اتحاد الأدباء في العراق، وعضو اتحاد الأدباء العرب.
- عضو جمعية المترجمين العراقيين.
- عضو اتحاد الكتّاب الأستراليين، ولاية جنوب أستراليا، وعضو جمعية الشعراء في أدبلايد.
- تُرجمت قصائده إلى الإنكليزية والإيطالية والفرنسية والإسبانية والكردية والفارسية والأوردية.
- يقيم في أستراليا.
- موقعه الشخصي [www.adeebk.com](http://www.adeebk.com)







